



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الثنائيات في القرآن الكريم " سورة الرحمن أنموذجا" (دراسة بيانية)

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

المشرف:

د. حمزة بوخزنة

الطالبتان:

أسماء قعيد

فائزة قسوم

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
د. حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
د. ميلود عمارة	أستاذ مساعد-أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1439 - 1440هـ / 2018 - 2019م



قَالَ تَعَالَى:

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ
تَقَشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ
جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ
يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ

هَادٍ ﴿ [الزمر: 23]

صدق الله العظيم

إلى من

إلى من وسعتني مرحمتها صغيرة، وأسعدتني صحبتها كبيرة
إلى أمي وأبي قررة عيني.. وطريقي إلى الجنة
فاللهم أعني على برهما وامنرقتي مرضاهما وأجزل لهما الخير والمغفرة
يا كريم يا ودود

إلى من أخذت كثيرا من وقتي كان من حقه، ابنتي غاليتي
"تقى"

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إختوتي وأختاتي الأعزاء
إلى كل الأقارب بدون استثناء
إلى صديقاتي وأختاتي في الله

إلى من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلبي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدنا المتواضع

فائز

إلى التي أفنت لحظات العمر لأجل أن ترسلنا بأناملها المحنونة
حياة كلها سعادة وهناء، إلى بلسم قلبي الشايف،
إلى من جعل الله النظر إلى عينيها عبادة نجمة سمائي
أمي الغالية . . .

إلى قدوتي الأولى . . . إلى من علمني أن أصمد أمام أمواج البحر الثائرة . . . قررة عيني
الذي أفنى عمره في تربيتي، إلى من رفعت رأسي عاليا اقتخاراً به إلى مروح
أبي الغالي . . . رحمه الله

إلى إخوتي وأخواتي نركية، وفاء، نصيرة، وسيلة، فاطمة،
صلاح الدين، خالد، خير الدين، آسيا تغمد الله روحها الطاهرة.
إلى سائر صديقاتي حفظهن الله وإلى كل من دعانا بالنجاح
إلى من لهم في القلب تذكروا ولم تسعهم ورقتي بالذكر
إلى كافة أساتذة التفسير وعلوم القرآن الأفاضل
إلى كل من أسهم في مساعدتنا من قريب أو بعيد . . .

الاسماء

شكر وتقدير

امثالا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:7]

نحمد الله عز وجل على نعمه ونشكره جميل الشكر على منه وفضله وتوفيقه
لإنجاز هذا البحث.

وعملا بوصية خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم
يشكر الله» مرواه الترمذي.

تتقدم بجزيل الشكر

إلى أستاذنا الفاضل الذي قام بالإشراف على هذه المذكرة د. "حمزة بوخرنة" لما
بذله معنا من جهد ولما أفادنا به من توجيهات.

كما تتوجه بالشكر الجزيل أيضا إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم
مناقشة هذه الرسالة، وإلى كافة أساتذتنا الكرام في معهد العلوم الإسلامية
عامة وتخصص علوم القرآن خاصة.

سائلين المولى عز وجل أن يشيهم عنا خير الجزاء.

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

ملصق البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يعالج هذا الموضوع الموسوم بعنوان: (الثنائيات في القرآن الكريم " سورة الرحمن أنموذجا" - دراسة بيانية-)، أنواع الثنائيات الواردة في هذه السورة الكريمة، وإبراز طبيعة العلاقة التي ربطت بين طرفي هذه الثنائيات ودراستها، وقد كانت الخطة الإجمالية لهذا البحث مكونة من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، فلقد وقفنا خلال هذه الدراسة على تعريف الثنائيات وذكر أنواعها وخصائصها في القرآن الكريم، كما عرفنا بالسورة الكريمة، ثم تتبعنا ودرسنا ما ورد فيها من ثنائيات متضادة ومتجانسة، ثم ختمنا بحثنا بخاتمة أوجزنا فيها ما فصلنا في هذا البحث، كما بينا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من بينها:

- للثنائيات المتضادة في سورة الرحمن عدة أشكال، فقد يكون شكلها بين اسمين أو فعلين كالطباق، أو جملتين كالمقابلة، كما يمكن أن تكون بين موضوعين و تستخلص هذه الأخيرة من السورة وسياقاتها الكلية .

-والثنائيات المتجانسة بدورها لها عدة أشكال في السورة وعلى مستويات مختلفة، على مستوى الألفاظ كالجناس، وعلى مستوى الحروف والنصوص والصوت [وذلك من خلال الانسجام والاتساق في سورة الرحمن].

Research Summary

Praise be to Allah, the lord of the words, and prayers and peace be upon the seal of the prophets and Messengers the Messenger is a mercy to the worlds, and his companions, and followers: (Diodes in the Quran " AL –Rahman Sura model" –study steament–).

Actually, it studies the types of binaries mentioned in this Sura, and to highlights the nature of the relationship that connected the towends of these binaries and study them.

This research consisted of an introduction and three research parts. In fact, the introduction included the definition of binaries and the types and characteristics of the introduction included the definition of this Sura. Then the body contents of the binaries of contrast and homogeneous. Thus, we concluded our research in Summarizing detailed in this research.

As we have shown the most important results reached, including:

- The contrasting dichotomies in Al-Rahman Sura took several forms, the form may be between two subjects and derive the latter from the Sura and its overall contexts

- The homogenous diodes in turn took several forms at different levels, at the level of words such as genus, and at the level of letters, texts and sound, [through harmony and consistency in Rahman Surat].

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الواحد المعبود، عم بحكمته الوجود وشملت رحمته كل موجود، أحمدته سبحانه وأشكره، وهو بكل لسان محمود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود، وعد من أطاعه بالعزة والخلود، وتوعد من عصاه بالنار ذات الوقود، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الركع السجود، والتابعين ومن تبعهم من المؤمنين الشهود، أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة وهو أحسن الحديث؛ لفصاحته العالية وبلاغته الرفيعة والتي أعجزت بلغاء العرب وفصحاءهم في عصر البلاغة والبيان، وإضافة إلى فضله وعظمته وأثره في النفوس، فقد أفاض على اللغة العربية بسيول من حسن السبك وعدوبة اللفظ، كما ساهم لحد كبير في حفظ هذه اللغة من التلاشي والاندثار، فكان الانطلاق منه والانشغال به، قراءةً وفهماً وتدبراً سببا في نشوء ونضج الكثير من العلوم من بينها علم البلاغة.

لذلك من الواجب على الأمة الإسلامية أن تتخذ هذا القرآن منهجا وتدرس كلام الله، فكلام الله أحق بالدراسة في كل عصر، لاكتشاف أسراره واستنباط أحكامه ومعرفة مقاصده وأغراضه، وعلى هذا فإن من بين المواضيع الجديرة بالدراسة والتي كان عمادها القرآن دراسة الثنائيات، ولأن البحث في القرآن لا تكاد تنهض به صفحات محددة، ارتأينا أن نكرس هذا البحث لدراسة الثنائيات الواردة في سورة الرحمن، فكان بحثنا موسوما بعنوان: "الثنائيات في القرآن الكريم من خلال سورة الرحمن - دراسة بيانية-".

وقبل الشروع في عرض مضمون المذكرة ولبّ بحثها سنتطرق لبعض النقاط المهمة التي سنوضح فيها مسيرتنا في إنجازها.

أولاً: إشكالية البحث:

فقبل الخوض في صفحات هذا البحث تتبادر إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة، والتي تندرج تحت الإشكالية الرئيسية لهذا البحث وهي كالتالي: ما هي أشكال الثنائيات الواردة في سورة الرحمن؟ ومن هذا السؤال الرئيس تتفرع تحته عدة تساؤلات وهي كالاتي:

- ما هو مفهوم الثنائيات في القرآن الكريم؟
- وما هي أنواع هذه الثنائيات؟ وما هي خصائصها؟
- ما طبيعة العلاقة التي ربطت بين هذه الثنائيات في سورة الرحمن؟

ثانياً: أهمية الموضوع:

- ❖ اتصال هذا الموضوع بكتاب الله عز وجل، وكل مسلم وبما يجده في نفسه من ميل فطري نحو ما تيسر له من المعارف المتصلة بكتاب الله.
- ❖ حداثة هذا الموضوع، وما يمكن أن يتبلور عنه من حقائق تخدم البحث القرآني.
- ❖ أهميتها في فهم نصوص التنزيل العزيز، وأثرها في السياق القرآني.
- ❖ دراسة الثنائيات من شأنه أن يكشف بعض مكامن الإبداع في القرآن الكريم.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

- تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أمور عدة منها:
- ✓ التدبر في آيات القرآن الكريم وفهم معانيه.
- ✓ الرغبة في الإسهام بجهدنا المتواضع في البحث عن أسرار هذا الكتاب العزيز.
- ✓ إماطة اللثام عن الثنائيات التي تظهر في نسيج السياق القرآني، وبيان أثرها في الخطاب الإلهي.

✓ تزويد المكتبة الإسلامية بمثل هذه المواضيع الجديدة.

رابعاً: أهداف البحث:

- التعرف على الثنائيات، أنواعها وخصائصها.
- إبراز الثنائيات المتجانسة والمتضادة من خلال التحسينات البديعية.
- استخراج وتتبع الثنائيات المتضادة والمتجانسة الواردة في سورة الرحمن.
- إبراز طبيعة العلاقة الرابطة بين طرفي كل ثنائية ودراستها.

خامساً: الدراسات السابقة:

أما في ما يخص الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الثنائيات، فلم نجد الكثير كونه موضوعاً جديداً، فلم نقف في حدود إطلاعنا على دراسة مشابهة لما تناولناه في دراستنا للثنائيات المتضادة والمتجانسة معاً في سورة الرحمن، مع العلم أن هناك دراسات عاجلت جانباً من دراستنا بطرق وأساليب مختلفة ومتنوعة نذكر منها:

1. كتاب "الثنائيات الضدية"، بحث في المصطلح ودلالته لسمر الديوب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، الطبعة الأولى، (1439هـ-2017م)، تناولت فيها الباحثة الثنائيات الضدية، ومختلف مجالاتها العلمية، والفلسفية والنقدية والأدبية.
2. كتاب "الإعجاز البياني في ثنائيات القرآن الكريم في ضوء علم المناسبة" لمسلم شاکر جبر، دار العصماء، سورية، دمشق، الطبعة الأولى، (1437هـ-2016م)، درس فيها الباحث الثنائيات البلاغية ووجوه التناسب بينها، وأثرها في كشف أسرار القرآن الكريم.

3. "الثنائيات في سورة الرحمن"، وهي رسالة دكتوراه لمحمد توفيق أبو علي وعبير إبراهيم سلامة، الجامعة اللبنانية، المعهد العالي للدكتوراه، ولقد وجدنا هذه المذكرة منشورة في

مجلة سامراء ، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني والخمسون، السنة الثالثة عشر آذار 2017م، درست الثنائيات الواقعة في سياق التثنية في سورة الرحمن، ومن ثم الكشف عن نوع العلاقة التي تربط الثنائيات فيها.

4. " ثنائيات في القرآن-دراسة في الخصائص المنهجية وجوانب التكامل والتقابل- " لمحمد علا، رسالة دكتوراه، جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال، ولقد وجدنا جزءاً من هذه المذكرة صادراً عن مركز دراسات المعرفة والحضارة، المغرب، العدد 86، السنة الثانية والعشرون خريف (1437هـ-2016م)، تناول فيها الباحث دراسة الثنائيات المركزية في القرآن الكريم، وذكر فيها أهم الخصائص المنهجية التي تتميز بها الثنائيات في القرآن.

5. " ثنائية الليل والنهار في القرآن الكريم " رسالة دكتوراه لأحمد خضير عمير، الجامعة العراقية، كلية الآداب، وهذه المذكرة كذلك وجدناها منشورة في مجلة مداد الآداب ، العدد التاسع، عرّف فيها الباحث الثنائيات ، واقتصر فيها على تتبع ثنائية الليل والنهار الواردة في القرآن الكريم ودراستها.

6. " الثنائيات في القرآن الكريم -دراسة نحوية بلاغية- " لأبي ذر حسين الفاضلي، بغداد، (1425هـ-2004م)، عرّف فيها الباحث الثنائيات ، ثم تناول دراسة الثنائيات الواردة في الأسماء الحسنى والثنائيات في الصفات الإلهية، ثم استطراد في دراسة ثنائية الإيمان والعمل الصالح والتي هي محور هذه الرسالة.

سادسا: المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا على ثلاثة مناهج وهي كالتالي:

- المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي القائم على تتبع الثنائيات واستقرائها في سورة الرحمن، وتصنيفها وترتيبها في المباحث الخاصة بها، وإبراز العلاقات التي تجمعها.

- المنهج التحليلي القائم على محاولة الاجتهاد، والنظر في وظيفة الثنائيات في النسق القرآني، وتحليلها واستنباط خصائصها المميزة، مع بيان مناسبتها للسياق التي وجدت فيه على ضوء ما يرد عن المفسرين المعتمدين.

ثامنا: صعوبات البحث:

لا يكاد يخلو أي بحث علمي من عوائق وصعوبات في إنجازه، ومن الصعوبات التي واجهتنا: ✓ أن أغلب الدراسات التي درست الثنائيات بشكل مباشر لم تكن في متناول أيدينا، فكان من الصعب إيجادها فإكتفينا ببعض الدراسات التي تناولت بعض جوانب هذا الموضوع.

✓ دقة الموضوع وعمقه لأن موضوع الثنائيات يقوم على إبراز مكامن العلاقة التي تربط بين طرفي الثنائية، فهي تحتاج إلى نظر فاحص ودقيق لاستخراج أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

تاسعا: خطة البحث:

سرنا في هذا البحث وفق خطة معينة تكونت من مقدمة وثلاثة مباحث و خاتمة وفهارس. فخصصنا المبحث التمهيدي للتعريف بالثنائيات وسورة الرحمن، ويندرج تحته ثلاث مطالب، الأول خصصناه للتعريف بالثنائيات في اللغة والاصطلاح مع ذكر الخصائص المنهجية للثنائيات في القرآن الكريم، والثاني درسنا فيه أنواع الثنائيات والثالث تناولنا فيه التعريف بسورة الرحمن، أما المبحث الأول فقد ذكرنا فيه الثنائيات المتضادة في سورة الرحمن، ويندرج تحته ثلاثة مطالب، الأول خصصناه لذكر الثنائيات المتضادة في الألفاظ، أما المطلب الثاني فخصصناه لذكر الثنائيات المتضادة في الجمل، أما الثالث فكان للثنائيات المتضادة بين بعض الموضوعات الإجمالية التي تضمنتها السورة، أما في ما يخص المبحث الثالث فقد كان بعنوان الثنائيات المتجانسة في سورة الرحمن، وفيه مطلبين، الأول ذكرنا فيه الجناس في سورة الرحمن، أما المطلب

الثاني فخصصناه لذكر الانسجام والاتساق في السورة الكريمة، ثم ختمنا بحثنا هذا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، إضافة إلى أهم التوصيات، كما ذيلناه بفهارس فنية؛ الفهرس الأول للآيات القرآنية والثاني للأحاديث النبوية، والثالث للأعلام والرابع للأبيات الشعرية، وقائمة للمصادر والمراجع، وفي الأخير فهرس للموضوعات.

وأخيرا فهذا الجهد جهد بشري قابل للنقد والتصويب والتعديل، وهو جهد مقل، وإن كنا نشعر ببعض القصور في إعطاء جوانب هذه الدراسة ما تستحقه من بحث، وما الأمر إلا كما قيل: "إنه لا يكتب إنسانا كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر".

فصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث التمهيدي: التعريف بالشائيات

وسورة الرحمه

المطلب الأول: تعريف الشائيات في اللغة و

المصطلح وفكر جوامعها

المطلب الثاني: أنواع الشائيات في القرآن

الخير

المطلب الثالث: التعريف بسورة الرحمه

المبحث التمهيدي: التعريف بالثنائيات وسورة الرحمن

المتتبع لآيات القرآن الكريم يلحظ ثراءه بمختلف أنواع الثنائيات المتجانسة والمتضادة، ولقد حاولنا في هذا المبحث أن نلم ببعض أطرافها بتعريفها وذكر أنواعها وخصائصها في القرآن الكريم، وبما أن الحديث في الثنائيات يتسع ويطول؛ فقد اقتصرنا على دراستها في سورة الرحمن.

المطلب الأول: تعريف الثنائيات في اللغة والاصطلاح وذكر خصائصها

أولاً: الثنائيات في اللغة

تعود الثنائيات إلى الجذر الثلاثي (ثَنَيْ)، الثاء والنون والياء أصل واحد، وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين.¹

وثنى الشيء ثنياً: رد بعضه على بعض، وثنيت الشيء ثنياً: عطفته، ويقال: ثنيت: صرت له ثانياً، وثنيتة ثنية أي جعلته اثنين²، وجاء القوم مثنى مثنى أي اثنين اثنين.³

ثانياً: الثنائيات في الاصطلاح

عرف الإنسان الثنائيات منذ القدم، فهي: "فكرة قديمة ترجع إلى بداية الخلق الأولى، عندما خلق الله تعالى آدم -عليه السلام- وخلق له من جنسه حواء تؤنس وحشته، وتبدد وحدته وأدخلهما الله تعالى الجنة لبدأ رحلة الحياة معا في ثنائية تكون أول ثنائية للجنس البشري".⁴

¹ ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ - 1979م)، ج:1، ص:391.

² ينظر: جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: (3)، (1414هـ)، ج:14، ص:115.

³ المصدر نفسه، ج:14، ص:118.

⁴ نرجس حسين زاير: الثنائيات المتضادة في النواحي الأخلاقية في شعر زهير ابن أبي سلمى، الجامعة المستنصرية-كلية العلوم السياسية، مجلة مداد الآداب، ع: (4)، ص:184.

و الشائيات مصطلح حادث، لم نقف على تعريف لها في كتب اللغة العربية وقواميسها، وكل ما وجدناه أنها مشتقة من كلمة (اثنين)، لكن وبالنظر في العلوم الأخرى نجد بأنها قد تناولت تعريفا لبعض جوانبها.

فقد عرّف الفلاسفة الشائيات بأنها "الشائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والشائيات هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها، أو ثنائية الواحد والمادة-من جهة ماهية عدم التعيين- أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغورثيين أو ثنائية عالم المثل و عالم المحسوسات عند أفلاطون... الخ . والثنائية مرادفة للثنائية، وهي كون الطبيعة ذات مبدئين، ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد، أو عدة مبادئ (الثنوية و الاثنينية)"¹.

وكذلك في جوانب العلوم المختلفة نجدها غالبا ما تقوم على الشائيات، فقد أصبح معلوما أن الهواء مكوّن من التزاوج بين الأكسجين وأكسيد الكربون، وأن الماء مكوّن من التزاوج من الهيدروجين والأكسجين، وأن دم الإنسان يكون من التزاوج بين الكريات الحمر والكريات البيض، وأن الذرة أصغر ما عرف من أجزاء المادة مؤلفة من زوجين مختلفين من الإشعاع الكهربائي: سالب وموجب، يتزاوجان ويتحدان، كذلك شوهدت ألوف من الشائيات النجمية، تتألف من نجمين مرتبطين يشد كلاهما الآخر، ويدوران في مدار واحد كأنما يوقعان على نغمة رتيبة.²

وفي علم البلاغة نجد أن هذا الأمر واضح أيضا و يظهر ذلك في مجال المقابلة والطباق ضمن حدود الألفاظ والمعاني الظاهرة في النص، فقد حرص البلاغيون على إبراز التناقض في المعنى بين الكلمات المتطابقة والجمل المتقابلة، اعتمادا على أن الأشياء تتميز بالتضاد بينها، ولكنهم لم يربطوا بين هذا التناقض في الدلالة.³

¹ سمر الديوب: الشائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة-دمشق، (2009م)، ص:4.

² ينظر: حامد صادق قنبي: "مملكة النبات كما يعرضها القرآن ويصفها"، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ع: (3)، (1399هـ)، ص116.

³ مسلم شاکر جبر: الإعجاز البياني في ثنائيات القرآن الكريم في ضوء علم المناسبات، تح: خليل إبراهيم حمودي السامرائي، عقيد خالد حمودي العزاوي، دار العصماء، سورية-دمشق، ط: (1)، (1437هـ - 2016م)، ص:31.

ولعدم الوقوف على تعريف للثنائيات ، فيمكن تعريفها بأنها :
ارتباط بين طرفين تجمع بينهما علاقة، ويكون لهذه العلاقة الجامعة بين الطرفين أثر في
تشكيل المعنى، وأثر في الدلالة وتكون لهذه الثنائيات بمجملها بنية خاصة قادرة على تفسير
مختلف الظواهر في الكون والطبيعة والإنسان.¹

فالثنائيات هي الألفاظ التي يرتبط بعضها مع بعض لعلائق أو وشائج تجمع بينهما معنوية
كانت أم مادية، والتي غالباً ما إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر، فالليل والنهار يربط بينهما الزمان
، والسماء والأرض يربط بينهما المكان ، والحب والكره يربط بينهما الشعور، وهكذا ، فكل
واحد من هذه الثنائيات يرتبط مع قرينه برابط مادي أو معنوي كما أن ذكر الليل يكون توطئة
لذكر النهار ، وذكر المطر توطئة لذكر السحاب .²

¹ ينظر: المرجع السابق، ص:30.

² ينظر: أبو ذر حسين الفاضلي: الثنائيات في القرآن الكريم، دراسة بلاغية نحوية، بغداد، (1425هـ-2004م)، ص:9.

ثالثاً: الخصائص المنهجية للشائيات في القرآن الكريم

تتميز الشائيات ببعض الخصائص المنهجية نذكر أهمها:

1) خصيصة التداخل:

وهو محاولة إبراز العلاقات التضمنية والتسلسلية التي تجمع بين الشائيات في القرآن الكريم، فهي تمثل في مجملها بنية متداخلة وسلسلة مترابطة من العلاقات التفاعلية التي تجمع بين أطرافها، فقد نجد ثنائيات كبرى تتفرع عنها عدة ثنائيات أخرى تفتح بها على معان وتفسيرات جديدة، ومثال ذلك ثنائية: (الجنة/ النار)، نجدها وردت بصيغ ثنائية أخرى زادتها وضوحاً وجلالاً نذكر منها: (النعيم/ العذاب)، (الأمن/ الخوف)، (السعادة/ الشقاء)... الخ. فكل ثنائية من هذه الشائيات تشير إلى جانب من جوانب حقيقة الجنة والنار.¹

2) خصيصة الوحدة النسقية والتكامل:

فمن المعلوم أن القرآن الكريم يتميز عن غيره بوحدته البنائية المحكمة، فالقرآن واحد لا يقبل بناؤه وإحكام آياته التعدد فيه والتجزئة في آياته، أو التعضية بحيث يقبل بعضه ويرفض بعضه الآخر، كما لا يقبل التناقض أو التعارض وغيرها من عيوب الكلام²، فهو بكل سورة وآياته وأجزائه وأحزابه وكلماته يعتبر كأنه جملة واحدة.³

والوحدة النسقية بين الشائيات في القرآن الكريم هي جزء من الوحدة البنائية لهذا الكتاب المحكم، وهي تتخذ خطين رئيسيين:

أ- الوحدة النسقية في كل ثنائية على حدى:

فكل ثنائية في القرآن الكريم تمثل وحدة عضوية متكاملة، لها معنى ذاتي مميز لا يشاركها فيه سواها، والنسقية بين هذه الشائيات تقتضي اقتران كل طرف بما يقابله، ومثال ذلك: ثنائيات

¹ ينظر: محمد علا: ثنائيات في القرآن دراسة في الخصائص المنهجية وجوانب التكامل والتقابل، جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال، مركز دراسات المعرفة والحضارة، المغرب، ع: (86)، (1437هـ-2016م)، ص: 33.

² ينظر: طه جابر العلواني: الوحدة البنائية للقرآن المجيد، دار الشروق، (2005م)، ص: 11.

³ المرجع نفسه، ص: 10.

أسماء الله الحسنى، فلا يكمل معنى "الأول" إلا إذا اقترن بـ "الآخر"، ولا "الظاهر" من دون الباطن، بل لا يجوز شرعا وصف الله بأحدها فقط¹.

ب- الوحدة النسقية والتكامل بين جميع الثائيات:

وهذا النوع يفتح على المعاني المتوافقة والمتشاركة مع باقي الثائيات الأخرى، فقد تشترك الثائية مع الثائيات الأخرى في إطار وحدة عقدية، أو وحدة تشريعية، أو وحدة أخلاقية أو غير ذلك².

3) خصيصة التقابل البلاغي والجمالي:

التقابل في النص القرآني يقع بين معانيه كما يقع بين ألفاظه، وهو بين الألفاظ يزيد لها لذة وإثارة، وبين المعاني يزيد لها قوة ووضوح. وتظهر القيمة الفنية للتقابل فيما يحدثه التضاد من أثر متميز في الدلالة على صور ذهنية ونفسية متعاكسة، يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه، فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن ضده، فهذا الفن البديعي يستوي بحد ذاته معرضا للمعاني الذهنية والنفسية والعقلية المتنافرة، فتترك في الشعور آثارا عميقة بأسلوبها الموازن المقارن³.

¹ ينظر: محمد علا: ثنائيات في القرآن دراسة في الخصائص المنهجية وجوانب التكامل والتقابل، ص: 38.

² المرجع نفسه، ص: 39.

³ ينظر: أحمد مطلوب، حسن البصير: البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط: (2)، (1420هـ-1999م)، ص: 443.

المطلب الثاني: أنواع الشائيات في القرآن الكريم

تنقسم الشائيات في القرآن الكريم إلى قسمين أساسيين؛ ثنائيات متضادة وثنائيات متجانسة.

أولاً: الشائيات المتجانسة

1- التجانس في اللغة:

الجيم والنون والسين أصل واحد وهو الضرب من الشيء، وقد نقل ابن فارس عن الخليل في ذلك قوله: "كلُّ ضربٍ جنس، وهو من النَّاسِ والطَّيْرِ والأشياء جملة، والجمع أجناس".¹ و الجنس بالكسر: أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس يقال تجنَّس الشَّخصُ: اكتسب جنسيَّة دولة²، والمجانس: المشاكل، يقال: هذا يجانس هذا، أي يشاكله، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس، إذا لم يكن له تمييز وعقل، والتجنيس تفعيل من الجنس، وكذلك المجانسة مفاعلة منه.³

2- التجانس في الاصطلاح

وهو تآلف و توافق سمات الكلام من إيقاع ونبر واختيار ألفاظ لما فيها من معان وأصوات متجانسة.⁴

و تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة، والتجانس على وجهين، مزوجة ومناسبة، فالمزوجة تقع في الجزاء كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ مِثْلَ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:194]؛ أي جازوه بما يستحق على طريق العدل، إلا أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار فجاء على مزوجة الكلام

¹ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج:1، ص:486.

² أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط: (1)، (1429هـ - 2008م)، ج:1، ص:404.

³ ينظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس. تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج:15، ص:515-516.

⁴ أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:1، ص:405.

لحسن البيان،¹ و الثاني من المجانس وهو المناسبة، وهي تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾ [التوبة: 127]؛ فجونس بالانصراف عن الذكر صرف القلب عن الخير، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء، أما هم فذهبوا عن الذكر، وأما قلوبهم فذهب عنها الخير.² ومن هذا كله نستخلص أن الثنائيات المتجانسة تتميز بطبقة تكاملية بين طرفي ثنائية مركزية يكون بينهما توازن لغوي أو شرعي يجمع الطرفين معا وفق صيغ مبنية على أوامر ونواہ وضوابط شرعية.³

ثانيا: الثنائيات المتضادة:

1. الثنائيات المتضادة في اللغة والاصطلاح:

• التضاد في اللغة:

ورد لفظ التضاد في لغة العرب فالضد، بالكسر،⁴ ضد الشيء والضديد: المثل، والمخالف،⁵ وهما واحد (الأضداد)، وقد يكون (الضد) جماعة⁶ مثل قوله تعالى: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مریم: 82]؛ أي أعوانا عليهم.⁷ وضده في الخصومة: غلبه، وعنه: صرفه، ومنعه برفق، والقربة: والقربة: ملأها، وأضد: غضب، وبنو ضد بالكسر: قبيلة من عاد.⁸

¹ علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي: النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط: (3)، (1976م)، ج: 1، ص: 99.

² المصدر نفسه، ج: 1، ص: 100.

³ ينظر: محمد علا: ثنائيات في القرآن دراسة في الخصائص المنهجية وجوانب التكامل والتقابل، ص: 20.

⁴ ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقشوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط: (8)، (1426 هـ - 2005 م)، ج: 1، ص: 295.

⁵ ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج: 3، ص: 360.

⁶ ينظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي: مختار الصحاح، ص: 183.

⁷ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: (1)، (1415هـ)، ج: 8، ص: 449.

⁸ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج: 3، ص: 360.

وقد (ضاده مضادة) وهما (متضادان)¹، والمتضادان: الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار.²

• التضاد في الاصطلاح:

رغم إن التعريف الاصطلاحي للتضاد لا يختلف كثيرا عن التعريف اللغوي إلا أنه عرف بعدة تعريفات في الاصطلاح نذكر منها:
تعريف أبي البقاء الكفوي³ حيث عرفه بقوله: "هو عند الجمهور يقال لموجود في الخارج مساو مساو في القوة لموجود آخر ممانع له".⁴
وعرفه أبو البركات الأنباري⁵ فقال: "الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين"،⁶ يقول ابن فارس: "ومن سنن العرب في

¹ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي: مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط: (5)، (1420هـ - 1999م)، ج:1، ص:183.

² ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج:3، ص:360.

³ هو أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، صاحب "الكليات" كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وبغداد، وعاد إلى استانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد وذلك سنة 1094هـ-1683م، وله كتب أخرى بالتركية منها: العبر، وترويح القلوب. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط: (15)، (2002م)، ج:2، ص:38.

⁴ أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، محمد محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج:1، ص:574.

⁵ هو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقرئ النحوي اللغوي ذو الفنون، ولد سنة اثنتين وسبعين ومائتين، صنف في علوم القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء، ومات العلامة في ليلة الأضحى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة عن سبع وخمسين سنة. ينظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، (1427هـ-2006م)، ج:15، ص:274-278.

⁶ ابن الأنباري: الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، (1407هـ-1987م)، ج:1، ص:1.

الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، نحو (الجَوْن) للأسود و(الجَوْن) للأبيض".¹
أو هو لفظ يطلق على المعنى ونقيضه، كالجلل للعظيم والحقير من الأمور، فهو إذن نوع من المشترك اللفظي، فكل تضاد مشترك لفظي وليس العكس.

والثنائيات الضدية ظاهرة فلسفية تم سحبها على النقد الأدبي، وأول من طبقها على الأدب هم البنيويون، ويعد هذا المصطلح مفردة من مفردات الثقافة الغربية،² اهتم بها الباحثون منذ القديم بناء على أن اللغة انعكاس للواقع وتعبير عن الحياة، فالثنائيات الضدية تعكس مظاهر الكون وتعبّر عن الحياة الاجتماعية والطبيعة الإنسانية، وللثنائيات الضدية دور كبير في التعبير، فهي تربط بين المتناقضين، وفي الوقت نفسه تظهر المفارقة الشاسعة بينهما، كما يساعد التضاد على تذكر واستحضار المعاني الغائبة عن الذهن فالضد يذكرنا بصدده ويحضره إلينا دون عناء، ومن ثم فالثنائيات الضدية نمط تعبيرى محفز للتذكر.³

2. طبيعة وجمالية الثنائيات الضدية:

للتضاد أهمية كبرى في إيجاد شبكة علاقات تتنامى فيها الأنساق المتضادة بهدف الوصول إلى مفهوم الوحدة، أو الانسجام وذلك لأن البنية تحمل طابع النسق أو النظام، فتتألف البنية من عناصر يكون من شأن أي تحوّل يعرض للواحد منها أن يحدث تحوّلاً في سائر العناصر الأخرى، فكلّ تحوّل يطرأ على البنية يطرأ على داخلها، لا على الخارج، فوجود الثنائيات الضدية يعني وجود نسق ظاهر، وآخر مضمّر يُستنتج استنتاجاً، فهي متعلقة بمتلقي هذه الثنائية الذي يؤوّلها، ويستقبلها بناء على تضاد الطرفين.⁴

¹ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، ط: (1)، ج1 (1418هـ-1997م)، ص:60.

² سمر الديوب: الثنائيات الضدية، بحث في المصطلح ودلالاته، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط: (1)، (1439هـ-2017م)، ص:10.

³ ينظر: محمد كريم الكواز: كلام الله الجانب الشفاهي من الظاهرة القرآنية، دار الساقى، بيروت، ط: (1)، (2002م)، ص:42.

⁴ ينظر: سمر الديوب: الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته، ص:35.

كما تولد الثنائيات الضدية فضاءً مائزاً للنص، إذ تجتمع جملة علاقات زمانية ومكانية، وفعلية بأزمنة مختلفة، فتلقي هذه العلاقات على أكثر من محور، تلتقي وتتصادم وتتقاطع وتتوازي، فتغني النص، وتعدد إمكانيات الدلالة فيه، فالتضاد الفعلي والاسمي يشكل عالماً من جدل الواقع والذات في صراعها مع الحياة، ووفرة الثنائيات في النص دليل انسجام إيقاعاته، وانفتاحه على أكثر من محور، فيمكن أن نعثر على مجموعة انساق متضادة في النص الواحد تضفي عليه مزيداً من الحيوية والحركة، هذه الأنساق المتضادة ذات صلة بالكون الذي تصوره سواء أكان ذلك الأمر بالتضاد أم بالتكامل، لذا تجتمع فيها الخصائص الجمالية¹.

وللثنائيات الضدية دور كبير في التعبير وفي الإقناع؛ فمن وسائل الإقناع الحجة العقلية القائمة على الاستدلال والمقارنة بين المتناقضين لتبيين المفارقة الشاسعة بينهما، فتعمل النفس على الاتصاف بالإيجابي الحسن والنفور من السلبي القبيح، أو على الأقل تظهر هذه المقارنة ميزة الشيعين، فالجدل والحجاج والبرهان كلّها تحتاج إلى التضاد، وإلى الربط والمقارنة بين المتناقضين، فالربط بين الأشياء المتنافرة يثير العواطف الأخلاقية والمعاني الفكرية².

ولعل هذا ما يفسر كثرتها في القرآن الكريم؛ حيث أنه كثيراً ما يعتمد على هذه الثنائيات الضدية بين المفردات أو التراكيب، أو بين المواقف أو النماذج الإنسانية، فيرسم هذه المشاهد المتضادة في القصص وفي الأمثال، لأن علاقة الضدية هذه هي الجهة الجامعة بين المتضادين³.

¹ سمر الديوب: الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، ص: 7.

² علي زيتونة مسعود: الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، جامعة الوادي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع: (7)، (2015م)، ص: 161.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص: 162.

المطلب الثالث: التعريف بسورة الرحمن

أولاً: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها

وردت تسميتها «بسورة الرحمن» في أحاديث منها :

عن جابر بن عبد الله قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: « لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله {فبأي آلاء ربكما تكذبان} قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد».¹

وروي أن قيس بن عاصم المنقري قال للنبي صلى الله عليه وسلم: اتل علي مما أنزل عليك، فقرأ عليه سورة {الرَّحْمَنُ} فقال: أعدّها، فأعادها ثلاثاً، فقال: والله إن له لطلاوة، وإن عليه لحلاوة، وأسفله لمغدق، وأعلاه مثمر، وما يقول هذا بشر، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله.²

وروي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن».³

ويقول الطاهر بن عاشور في تسميتها بعروس القرآن: "وهذا لا يعدو أن يكون ثناء على هذه السورة وليس هو من التسمية في شيء كما روي أن سورة البقرة فسطاط القرآن".⁴

¹ أخرجه: الترمذي: السنن، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (1998م)، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرحمن، حديث رقم: 3291، ج: 5، ص: 252. قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد.

² شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض - المملكة العربية السعودية (1423هـ - 2003م)، ج: 17، ص: 151.

³ أخرجه: البيهقي: شعب الإيمان، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط: (1)، (1410م)، كتاب من شعب الإيمان هو باب في تعظيم القرآن، باب تخصيص سور منها بالذكر، حديث رقم: 2493، ج: 2، ص: 489.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (1984م)، ج: 27، ص: 227.

سميت سورة الرحمن، لافتتاحها باسم من أسماء الله الحسنى وهو (الرحمن) وهو اسم مبالغة من الرحمة، وهو أشد مبالغة من (الرحيم) وهو المنعم بجلال النعم ولجميع الخلق، أما الرحيم: فهو المنعم بدقائق النعم، والخاص بالمؤمنين.¹

وقد قيل: إن سبب نزولها قول المشركين المحكي في سورة الفرقان في قول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: 60]، فتكون تسميتها باعتبار إضافة «سورة» إلى «الرحمن» على معنى إثبات وصف الرحمن.

وهي من أول السور نزولاً فعن أسماء بنت أبي بكر قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون يقرأ: فبأي آلاء ربكما تكذبان»² وهذا يقتضي أنها نزلت قبل سورة الحجر، وللاختلاف فيها لم تحقق رتبها في عداد نزول سور القرآن، وعدّها الجعبري ثامنة وتسعين بناء على القول بأنها مدنية وجعلها بعد سورة الرعد وقبل سورة الإنسان.

وإذ كان الأصح أنها مكية وأنها نزلت قبل سورة الحجر وقبل سورة النحل وبعد سورة الفرقان، فالوجه أن تعدّ الثالثة وأربعين بعد سورة الفرقان وقبل سورة فاطر.³

وأما ترتيبها في التلاوة فهي السورة الخامسة والخمسون بحسب الرسم العثماني وهي السورة الخامسة من المجموعة الأولى من قسم المفصل، بعد سورة الذاريات، الطور، النجم، القمر، ويليه في المصحف العثماني سورة الواقعة.⁴

¹ ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط: (2)، (1418هـ)، ج: 27، ص: 192.

² أخرجه: أحمد بن حنبل: المسند، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث أسماء بنت أبي بكر، وقال: إسناده ضعيف يحيى بن إسحاق وهو السيلحيني وإن كان من قدماء أصحاب ابن لهيعة إلا أن ابن لهيعة انفرد به، حديث رقم: 27000، ج: 6، ص: 349.

³ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 228.

⁴ ينظر: سعيد بن محمد ديب بن محمود حوّى النعيمي: الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط: (6)، (1424هـ)، ج: 10، ص: 5637.

وعدّ أهل المدينة ومكة أيها سبعا وسبعين، وأهل الشام والكوفة ثمانيا وسبعين لأنهم عدوا الرحمن آية، وأهل البصرة ستا وسبعين.¹

ثانيا: أهم موضوعات السورة

سورة الرحمن كسائر السور المكية المتميزة بقصر آياتها، وشدة تأثيرها ووقعها، ومزيد رهبتها، والمتعلقة بأصول الاعتقاد وهي التوحيد وأدلة القدرة الإلهية، والنبوة والوحي، والقيامة وما فيها من جنة ونار، وآلاء ونعم، وشدائد وأهوال.²

فابتدأت بالتنويه بالقرآن، فأراد الله أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه، وهي نعمة الدين، فقدّم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراقبها: وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاه منزلة، وأحسنه في أبواب الدين أثراً، وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها، وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره، ثم أتبعه إياه: ليعلم أنه إنما خلقه للدين، وليحيط علماً بوحيه وكتبه وما خلق الإنسان من أجله، وكأن الغرض في إنشائه كان مقدماً عليه وسابقاً له، ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان.³

ومن ثم يفتح صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله؛ الشمس والقمر والنجم والشجر والسماء المرفوعة، والميزان الموضوع، والأرض وما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان، والجن والإنس، والمشرقان والمغربان، والبحران بينهما برزخ لا يبغيان، وما يخرج منهما وما يجري فيهما، فإذا تم عرض هذه الصحائف الكبار، عرض مشهد فنائها جميعا، مشهد الفناء المطلق للخلائق، في ظل الوجود المطلق لوجه الله الكريم الباقي، الذي إليه تتوجه الخلائق جميعا، ليتصرف في أمرها بما يشاء، وفي ظل الفناء المطلق والبقاء المطلق يجيء التهديد المروع والتحدي الكوني للجن

¹ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 228.

² وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج: 27، ص: 193.

³ ينظر: أبو القاسم محمود الزحشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج: 4، ص: 442.

والإنس¹ في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ ﴿٣٣﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرحمن: 31-36]

ثم ختمت السورة بتعظيم الله والثناء عليه، وتخلل ذلك إدماج التنويه بشأن العدل، والأمر بتوفية أصحاب الحقوق حقوقهم وحاجة الناس إلى رحمة الله فيما خلق لهم، ومن أهمها نعمة العلم ونعمة البيان، وما أعد من الجزاء للمجرمين ومن الثواب والكرامة للمتقين ووصف نعيم المتقين.²

ثالثا: المناسبات في سورة الرحمن

1- مناسبة السورة لما قبلها:

لما قال سبحانه وتعالى في آخر سورة القمر: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر: 46]، ثم وصف حال المجرمين في سقر، وحال المتقين في جنات ونهر، فصل هذا الإجمال في سورة الرحمن أتم تفصيل، على الترتيب الوارد في الإجمال، فبدأ بوصف مرارة الساعة، والإشارة إلى شدتها، ثم وصف النار وأهلها وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ إلى قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ﴿٣٥﴾﴾ من سورة الرحمن، ثم وصف الجنة وأهلها من قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴿٣٦﴾﴾ إلى آخر السورة.

وقال: ﴿يُعَرَّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمن: 41]، ولم يقل: "الكافرون" أو نحوه؛ لاتصاله بقوله في سورة القمر: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [القمر: 47]، ثم وصف الجنة وأهلها، وكذا قال فيهم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴿٣٦﴾﴾، وذلك هو عين التقوى، ولم يقل: و لمن آمن وأطاع، أو نحوه؛ لتوافق الألفاظ في التفصيل والمفصل، وعرف بذلك أن هذه السورة بأسرها شرح لآخر السورة التي قبلها.³

¹ سيد قطب: في ظلال القرآن، تح: علي بن نايف الشحود، ج: 9، ص: 249.

² ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 229.

³ ينظر: جلال الدين السيوطي: أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ج: 1، ص: 136.

2- مناسبة السورة لما بعدها:

سورة الواقعة متأخية مع سورة الرحمن في أن كلاً منهما في وصف القيامة، والجنة والنار، وانظر إلى اتصال قوله هنا: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: 1] بقوله هناك: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ [الرحمن: 37]؛ ولهذا اقتصر في الرحمن على ذكر انشقاق السماء، وفي الواقعة على ذكر رج الأرض، فكان السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة¹، فذكر فيها كل شيء، وقد عكس الترتيب فذكر في أول هذه ما في آخر تلك وفي آخر هذه ما في أول تلك فافتتح في سورة الرحمن بذكر القرآن، ثم ذكر الشمس والقمر، ثم ذكر النبات، ثم خلق الإنسان والجان، ثم صفة يوم القيامة، ثم صفة النار، ثم صفة الجنة، وهذه ابتداءؤها بذكر القيامة، ثم صفة الجنة، ثم صفة النار ثم خلق الإنسان، ثم النبات، ثم الماء، ثم النار، ثم ذكرت النجوم ولم تذكر في الرحمن كما لم يذكر هنا الشمس والقمر، ثم ذكر الميزان فكانت هذه كالمقابلة لتلك وكالمتضمنة لرد العجز على الصدر.²

و لما صنف سبحانه وتعالى الناس في سورة الرحمن إلى ثلاث أصناف: مجرمين وسابقين ولاحقين، وختم بعله ذلك وهو أنه ذو الانتقام والإكرام، شرح أحوالهم في سورة الواقعة³ و فصل مصائر هذه الأزواج الثلاثة: السابقين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، ووصف ما يلقون

¹ المصدر السابق ، ج:1، ص:137.

² شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: (1)، (1415 هـ)، ج:14، ص:128.

³ ينظر: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، ج:19، ص:196.

من نعيم وعذاب وصفا مفصلا أوفى تفصيل، يوقع في الحس أن هذا أمر كائن واقع، لا مجال للشك فيه، وهذه أدق تفصيلاته معروضة للعيان.¹

¹ ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج:9، ص:266.

المبحث الأول: القائل المتضام في

سورة الرحمه

المطلب الأول: القائل المتضام في

الألفاظ

المطلب الثاني: القائل المتضام في

الجملة

المطلب الثالث: القائل المتضام بين

بعض الموضوعات الإجمالية لسورة

الرحمة

المبحث الأول: الثنائيات المتضادة في سورة الرحمن

من خلال قراءة سورة الرحمن ضمن محور الثنائيات المتضادة نجد احتواءها على عدة أشكال من حيث مكوناتها البنائية؛ فقد يكون شكلها بين اسمين أو فعلين كالطباق أو جملتين كما هو الحال في المقابلة، أو بين موضوعين، وهذا ما نجده في آيات كثيرة، إذ سنتناول في هذا المبحث أشكال الثنائيات المتضادة الواردة في هذه السورة الكريمة.

المطلب الأول: الثنائيات المتضادة في الألفاظ

أولاً: الطباق تعريفه وبيان أقسامه

1) الطباق في اللغة والاصطلاح

❖ في اللغة:

قال الخليل: "طابقت بين الشيئين: جعلتهما على حدو واحد وألزقتهما"¹.
و جاء في لسان العرب في مادة (طبق): الطبق غطاء كل شيء، والجمع أطباق، وقد أطبقه وطبقه انطبق وتطبق: غطاه وجعله مطبقاً؛ ومنه قولهم: لو تطبقت السماء على الأرض ما فعلت كذا.
وقوله: تطابق الشيئان: تساويا، والمطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حدو واحد وألزقتهما"².

¹ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي: العين، تح: مهدي المحزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج:5، ص:109.

² ابن منظور: لسان العرب، ج:10، ص:209.

ومنه قولهم: " وافق شن طبقه " : غطاءه¹، وطابق الفرس والبعير: وضع رجله في موضع يده
ومنه: مطابقة المقيد: مقارنة خطوه².

❖ في الاصطلاح:

هو الجمع بين المتضادين؛ أي: معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد اسمين، كقوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ ﴾ [الكهف: 18] ، أو فعلين؛ كقوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: 26]، أو حرفين³؛ كقوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: 286]، أو مختلفين بأن يكون طرفاه غير حقيقيين أي مجازيين نحو: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: 36]، أو أن تكون المقابلة فيه بين الشيء وضده في المعنى لا في اللفظ نحو: قوله تعالى ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا قَاحِيئَةً ﴾ [الأنعام: 122] ؛ فيكون تقابل المعنيين وتخالفهما مما يزيد الكلام حسناً وطرافة⁴.

(2) أقسامه:

1. طباق الإيجاب:

وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً نحو: خير المال عين ساهرة لعين نائمة، فالقول مشتمل على الشيء وضده (ساهرة ونائمة)⁵.

¹ أبو القاسم محمود الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط: (1)، (1419 هـ - 1998 م)، ج:1، ص:594.

² المصدر نفسه، ج:1، ص:595.

³ عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط: (17)، (1426 هـ - 2005 م)، ج:4، ص:572.

⁴ ينظر: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص:303.

⁵ محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ط: (1)، (2003 م)، ص:68.

2. طباق السلب:

وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت و منفي، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9]؛ فالفعل (يعلمون) أثبت في الطرف الأول من الطباق ونفي ب (لا) في الطرف الثاني.

أو يكون طرفاه أمراً ونهياً كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: 44]. فالطرف الأول نهي (لا تخشوا)، والطرف الثاني أمر (أخشون)¹.

3. الملحق بالطباق:

يلحق بالطباق شيئان أحدهما يسمى الطباق الخفي؛ وهو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر، نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]؛ فإن الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة².

والآخر يسمى إيهام التضاد: وهو ما جمع فيه بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناه الحقيقيان، ومنه قول دعبل الخزاعي³:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ... ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

وأراد دعبل ب (ضحك المشيب برأسه)؛ ظهور الشيب ظهوراً تاماً ولا تقابل بين البكاء وظهور الشيب، لكن الضحك بمعناه الحقيقي مضاد للبكاء⁴.

¹ المرجع السابق، ص: 68.

² صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني الحسيني: أنوار الربيع في أنواع البديع، ص: 91.

³ هو أبو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي، كان شاعراً مجيداً، إلا أنه كان بذي اللسان مولعاً بالهجو والخط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء فمن دوتهم، وكانت ولادة دعبل في سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب، وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، -بيروت-، (1900م)، ج: 2، ص: 266-270.

⁴ محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، ص: 69.

ثانياً: علاقة الطباق بالثنائيات المتضادة:

يعني مصطلح الثنائيات الضدية أن طرفي الثنائية متصلان، وأن ظهور طرف لا يعني غياب الطرف الآخر، بل تخفيته، فيمكن أن يحوي الطرف الظاهر من الثنائية في بنيته العميقة نسقاً مضمراً يتعلق برؤية خاصة للحياة بكليّة أصدادها، وحين تتضارب هذه الأصداد، وتتصادم تكشف جوهر الوعي الإنساني، وطبيعة الحياة، وجوهر الصراع فيها¹.

وهناك مصطلحات متداخلة مع مفهوم الثنائيات الضدية، ومن هذه المصطلحات الطباق، فالطباق كما عرّفناه سابقاً هو الجمع بين متضادين على مستوى الجملة، ويقال له التضاد، والتكافؤ، والطباق، ولقد وقع الخلاف في الأخير، أي في تسميته بالطباق، قال يحيى بن حمزة العلوي² في ذلك: "واعلم أن هذا النوع من علم البديع متفق على صحة معناه وعلى تسميته بالتضاد والتكافؤ، وإنما وقع الخلاف في تسميته بالطباق والمطابقة والتطبيق، فأكثر علماء البيان على تلقيبه بما ذكرناه، إلا قدامة الكاتب³، فإنه قال لقب المطابقة يليق بالتجنيس، لأنها مأخوذة من مطابقة الفرس والبعير لوضع رجله مكان يده عند السير، وليس هذا منه، وزعموا أنه يسمى طباقاً من غير اشتقاق، والأجود تلقيبه بالمقابلة، لأن الضدين يتقابلان، كالسواد

¹ سمر الديوب: الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته، ص: 32.

² هو يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي، من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم في اليمن، ولد في صنعاء سنة (669 هـ - 1270 م)، وتوفي سنة (745 هـ - 1344 م)، من مؤلفاته، "نهاية الوصول إلى علم الأصول"، "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". ينظر: الزركلي: الأعلام، ج: 8، ص: 143.

³ هو قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج: كاتب، من البلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة، كان في أيام المكتفي بالله العباسي، وأسلم على يده، ولد سنة 337 هـ وتوفي ببغداد سنة 948 هـ، يضرب به المثل في البلاغة، له كتب، منها "زهر الربيع"، و"نقد الشعر" و"جواهر الألفاظ". ينظر: الزركلي: الأعلام، ج: 5، ص: 191.

والبياض، والحركة والسكون، وغير ذلك من الأضداد من غير حاجة إلى تلقيه بالطباق والمطابقة"¹.

والطباق باعتباره من البديع فقد قصره البلاغيون-عموما- على الزخرف والتزيين²؛ حيث عرفوه بقولهم: " وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام"³، رغم أن عبد القاهر الجرجاني قد نوه بأهمية الضد وأثره في المتلقي، حيث قال: "وهل تشكّ في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشتم والمعرق. وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شباها في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، وينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك التمام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين، كما يقال في الممدوح هو حياة لأولياءه، موت لأعدائه، ويجعل الشيء من جهة ماء، ومن أخرى نارا"⁴.

فقد أدرك الجرجاني كما قالت سمر الديوب: " أثر الثنائيات الضدية المتشكلة ضمن أنساق ضدية في خلق المعنى في النص، ففي حديثه عن التضاد خاطب عقل المتلقي، فالتضاد نزعة عقلية في النهاية، كما أدرك الأثر النفسي الذي يولّده اجتماع الضدين لدى المتلقي"⁵. إذا فالطباق ليس ترفا لفظيا فحسب كما عده بعض علماء البلاغة، فهو يعتبر من المصطلحات التي تصب في دائرة التضاد، وبالتالي فهو يشكل ثنائية ضدية⁶.

¹ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط: (1)، (1423 هـ)، ج: 2، ص: 192.

² ينظر: علي زيتونة مسعود: الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، ص: 159.

³ جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط: (4)، (1998 م)، ص: 317.

⁴ أبو بكر عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: (1) (1422 هـ - 2001 م)، ص: 100.

⁵ ينظر: سمر الديوب: الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته، ص: 34.

⁶ ينظر: علي زيتونة مسعود: الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، ص: 158.

ثالثا: ما ورد في سورة الرحمن من الطباق:

فكما ذكرنا سابقا أن الطباق هو جمع بين معنيين متضادين، وأن الثنائيات ما كان ذا شقين وبهذا يشكل الطباق نوعا من أنواع الثنائيات وهي الثنائيات المتضادة نذكرها في ما يلي :

1- ثنائية: (الشمس/ القمر)

اجتمع لفظ الثنائية (الشمس) و(القمر) على سبيل العطف في ستة عشرة مرة، وقد سبق لفظ (الشمس) لفظ (القمر) في جميع تلك المواضع، بيد أن جملة (القمر) وردت قبل جملة (الشمس) على سبيل العطف أيضا في موضعين اثنين، ولم يحصل أن عكس ترتيب الجملتين في جميع القرآن، ولا يخفى ما بين الأمرين من ارتباط في الأذهان، فالقمر قرين الليل، والشمس قرينة النهار وسببه، ومن مواضع عطف القمر على الشمس قوله تعالى: ﴿الْقَمَرَ وَاللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 29]¹.

وقدم الشمس على القمر مع تقدم الليل -الذي فيه سلطان القمر- على النهار -الذي فيه سلطان الشمس- و إنما ابتداء بالليل لأن الأنفس تطلب سببه أكثر مما تطلب سبب النهار، أو لأن الشمس لما كانت أكبر وأعظم كانت أعجب، والنفوس تطلب سبب الأمر العجيب أكثر مما تطلب سبب الأمر الذي لا يكون عجيباً².

ومن المواضع التي ابتداء فيها بالشمس قبل القمر، قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: 5]، وسبب هذا التقديم أن الشمس ظهورها أكثر من ظهور القمر، الذي يختفي محاقاً* ثم يظهر هلالاً غير مرئي بينما الشمس ظاهرة على الدوام، كما أن الشمس ترى

¹ مسلم شاكر جبر: الإعجاز البياني في ثنائيات القرآن الكريم، ص: 132.

² فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: (3)، (1420 هـ)، ج: 25، ص: 130.
*المحاق: آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره، أو أن يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية، سمي محاقاً لأنه طلع مع الشمس فمحقتة، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: (1)، ج: 10، ص: 12.

أكثر للناظرين حيث الناس في اليقظة، بينما في الليل لا يرى القمر في الغالب لأن الناس أكثرهم نائمون، ومن أسباب التقديم أيضا أن الشمس أكبر من القمر وضياؤها أقوى أو أن خلقها أسبق، أو أن انتفاع الناس بالشمس أكثر أو لأن القمر إنما يستمد نوره من نور الشمس¹.

فالشمس كتلة ملتهبة، والقمر صخر جامد، والشمس بحرارتها ونشاطها، والقمر ببرودته وهدوئه، وتلك مؤثرة وهذا متأثر بها، وعلى هذا فإن هذا التقابل في هذه الثنائية يوحى بالعلاقة بين الأثر والمتأثر².

2- ثنائية: (السموات/ الأرض)

ورد لفظ (السموات) و(الأرض) متعاطفين في القرآن الكريم في مئة و إحدى وثمانين مرة (181)³، وقد وردت (السماء) بلفظ المفرد (سما) و بلفظ الجمع (سموات) بينما (الأرض) لم ترد إلا بلفظ المفرد (أرض)، كما لم يردا على ترتيب واحد فقد تقدمت (السماء) مفردة أو مجموعة على (الأرض) في (أربعة وتسعين ومائة) موضع، أما تقدم (الأرض) فكان في (أربعة عشر) موضعا فقط.

وأما ورود هذه الثنائية في السورة التي نحن بصدد دراستها، فقد وردت معطوفة في موضعين من سورة الرحمن؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29].

¹ ينظر: منير محمود المسيري: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: (1)، (1426 هـ - 2005م)، ص: 492.

² ينظر: حامد طاهر: ثنائيات (تأملات فلسفية في مسلمات فكرية)، ص: 8.

³ ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، (1364هـ - 1945م)، ص: 362-366.

فكل من أهل السموات والأرض مفتقرون إليه¹، يسأله من في السموات الرحمة، ومن في الأرض المغفرة والرزق، وقيل يسأله الملائكة عليهم السلام الرزق لأهل الأرض والمغفرة، وأهل الأرض يسألونهما جميعا وما تقدم أولى².

وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: 33].

وذكر السموات والأرض هنا لتحقيق إحاطة الجهات كلها تحقيقا للتعجيز، أي فهذه السموات والأرض أمامكم فإن استطعتم فاخرجوا من أي جهة منها فرارا من موقفكم هذا، وذلك أن تعدد الأمكنة يسهل الهروب من إحدى جهاتها³.

وذكر السماء بصيغة الجمع والأرض بصيغة الواحد لأن السماء جارية مجرى الفاعل والأرض مجرى القابل، فلو كانت السماء واحدة لتشابه الأثر، وذلك يخل بمصالح هذا العالم، أما لو كانت كثيرة اختلفت الاتصالات الكوكبية فحصل بسببها الفصول الأربعة، وسائر الأحوال المختلفة، وحصل بسبب تلك الاختلافات مصالح هذا العالم، أما الأرض فهي قابلة للأثر والقابل الواحد كاف في القبول⁴.

و تقديم السماء على الأرض فيه معنى وهو أن السموات والأرض تذكر غالبا في سياق آيات الرب الدالة على وحدانيته وربوبيته ومعلوم أن الآيات في السموات أعظم منها في الأرض لسعتها وعظمتها وما فيها من كواكبها وشمسها وقمرها وبروجها وعلوها واستغنائها عن عمد تقلها أو علاقة ترفعها إلى غير ذلك من عجائبها وما فيها كقطرة في سعتها ولهذا أمر سبحانه

¹ أبو القاسم محمود الزمخشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: (3)، (1407 هـ)، ج: 4، ص: 446.

² ينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 14، ص: 110.

³ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 259.

⁴ فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: (3)، (1420 هـ)، ج: 12، ص: 477.

بأن يرجع الناظر فيها البصر كرة بعد كرة ويتأمل استواءها واتساقها وبراءتها من الخلل والفطور فالآية فيها أعظم من الأرض¹.

ولقد أورد الرازي في كتابه "التفسير الكبير" عدة وجوه أخرى في سبب تقديم السماء على الأرض نذكر منها:

- أن السماء متعبد الملائكة، وما فيها بقعة عصى الله فيها أحد.
 - لما أتى آدم عليه السلام في الجنة بتلك المعصية قيل له اهبط من الجنة، وقال الله تعالى لا يسكن في جوارى من عصاني.
 - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32] وقوله تبارك: ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: 61] ولم يذكر في الأرض مثل ذلك.
 - أن في أكثر الأمر ورد ذكر السماء مقدما على الأرض في الذكر².
- ومما يضاف إلى ما ذكره الرازي أن تقديم السماء على الأرض للتفضيل، لأن لها صفة الفوقية، والعلو أفضل من السفلى فمن أسماء الله تعالى الظاهر قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: 3] والمراد بالظهور العلو³.

ومن السماء تنزل الرحمة المادية والمعنوية المادية وهي الماء كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: 28] والمعنوية وهو ثابت من رقية النبي صل الله عليه وسلم للمريض⁴، فعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: « من اشتكى منكم شيئا أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض

¹ شمس الدين ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ج: 1، ص: 74.

² ينظر: فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج: 2، ص: 339.

³ ينظر: منير محمود المسيري: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، ص: 183.

⁴ المرجع نفسه، ص: 184.

اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيراً»¹.

ومن هنا ندرك السبب الذي من أجله قدمت (السما) في سورة الرحمن على (الأرض)، وهذه الثنائية تحيط بالإنسان، فالسما تحيط به من أعلى، والأرض تحيط به من أسفل، مما يعني أن ثنائية (السما والأرض) يمثلان معا المحيط الخارجي المكاني الذي قدر للإنسان العيش فيه، والتأثر بأطيافه، بل وقدر له أن يؤثر في مصيره ومآله، لما يشتمل عليه من حراك صاعد وهابط يجمع بين العالم العلوي والعالم السفلي، في منظومة خلق الله وأمره، ومنظومة أفعال العباد².

3- ثنائية: الإنس/ الجن

ورد لفظ الإنس في القرآن في ثمانية عشر موضعاً، كلها مع الجن، فشهد ذلك بأن دلالة الإنسية، بما تعني من نقيض الوحشية، هي المتعينة في الإنس³.

ولقد ورد لفظا (الإنس) و (الجن) معطوفين في أربعة مواضع من سورة الرحمن، مرة مخاطبين بأسلوب النداء المباشر، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: 33]، وثلاث مرات بأسلوب غير مباشر، في قوله تعالى: ﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يُسْعَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 39]، وقوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَصَصَاتٌ لِّظُرُوفٍ لَّمْ يَظْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 56]، وقوله تعالى: ﴿لَّمْ يَظْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 74]

¹ أخرجه: أبي داود، السنن، دار الكتاب العربي، بيروت، كتاب الطب، باب كيف الرقي، حديث رقم: 3894، ج: 4، ص: 17. قال الألباني في مشكاة المصابيح: منكر.

² ينظر: الشيخ محمد صالح المنجد: "اقتزان السماوات والأرض في القرآن رغم التفاوت بينهما في الاتساع" (<https://islamqa.info/ar/answers>)، تاريخ التصفح: 12-02-2019، 14:33.

³ عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ: التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط: (7)، ج: 2، ص: 81.

ومما يلاحظ أن ورود هذين اللفظين لم يكن على ترتيب واحد، فتارة يذكر الإنس متقدما على الجن وتارة العكس، ولقد اختلف العلماء في سر ذلك وسببه.

فذكر بعضهم: أن تقدم الجن على الإنس؛ هو لمراعاة السبق الزمني، لأن الجن مخلوقون قبل الإنس¹، أو لأن خلقهم أعجب وأغرب، أو لأنهم أقوى أجساما وأعظم إقداما².

وقيل أيضا: في تقدم الإنس عن الجن أن لفظ الإنس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الأثقل أولى بأول الكلام من الأخف لنشاط المتكلم وجمامه، وفي القرآن حكم أخرى سوى هذه قدم الجن على الإنس في الأكثر والأغلب³.

والحق أن السياق هو الفيصل الوحيد في توجيه ذلك الترتيب في الثنائيات، فحينما يرد أحدهما متصدرا على الآخر ينظر إلى سياق الآية التي ورد فيها، فإنه لا بد من أن توجد العلة التي من أجلها جاء الترتيب بتلك الصورة⁴.

فلقد تحدث القرآن الكريم في آيات كثيرة عن الجن والإنس، ومما يلاحظ أنه في سياق التحدي بالقرآن الكريم، يقدم الإنس على الجن، لأن الإنس هم المقصودون بالتحدي أولاً وقبل كل شيء، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

أما في سياق التحدي بالنفوذ من أقطار السموات والأرض، فلقد قدم الجن؛ لأنهم أقدر على الحركة من الإنس. قال تعالى: ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنَّ اسْتَظَعُوا أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَنْفُذُوا لَا تَفْذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: 33] والدليل على أن الجن أقدر من الإنس في مجال

¹ ينظر: فضل حسن عباس: إعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان، ط: (4)، (1422هـ - 2001م)، ص: 219.

² مسلم شاكر جبر: الإعجاز البياني في ثنائيات القرآن الكريم في ضوء علم المناسبة، ص: 126.

³ ينظر: ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، ج: 1، ص: 62.

⁴ مسلم شاكر جبر: الإعجاز البياني في ثنائيات القرآن الكريم في ضوء علم المناسبة، ص: 126.

الحركة هو قوله تعالى في سورة الجن: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مُلَيْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ۗ وَأَنَّا كَانَتْ تُعَدُّ مِنْهَا مَقْعَدٌ لِّلشَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْأَن يَجِدْ لَهُ شُهْبًا بَارِصَدًا ۗ﴾ [الجن 8 - 9]¹.
 فإذا كان من لهم القدرة على النفوذ والحركة لا يستطيعون ذلك إلا بإذن الله فما بال الإنسان وقد خلق ضعيفا من هذه الناحية، فذكر هنا لزيادة تأكيد عجزه وبيان استحالة فراره من هذا الموقف.

و قيل النفوذ من أقطار السموات والأرض بالجن أليق إن أمكن، والإتيان بمثل القرآن بالإنس أليق إن أمكن، فقدم في كل موضع من يظن به القدرة على ذلك².
 ومما يلاحظ من خلال التدبر في السورة، أن سورة الرحمن من البداية ركزت على ثنائية الخلق و التكوين، والخطاب المتكرر للمخلوقين المكلفين، أي الإنس والجن، قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ أَتَىٰ كَذِبَانٌ ۗ﴾، وهذا ينبهنا إلى الثنائية في خلق الإنس والجن، ويبدو أن وجود عالم الجن كان المقدمة لوجود العالم الأهم أي: عالم الإنس، وهذا لا يعني التقليل من أهمية عالم الجن فالآيات القرآنية تؤكد أهميته، بل وتقرنه بعالم الإنس، وهذا تكامل لهذين العالمين، وهذا التكامل ليس دنيويا، بل هو مستمر في عالم الآخرة، الذي هو الأهم، وما الدنيا إلا مقدمة، قال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ ۗ﴾ وهذا يناسب كل ثنائية بحسب المقام³.

¹ ينظر: فضل حسن عباس: إعجاز القرآن الكريم، ص: 219.

² ينظر: فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج: 29، ص: 362.

³ ينظر: مسلم شاكر جبر: الإعجاز البياني في ثنائيات القرآن الكريم في ضوء علم المناسبة، ص: 131-132.

4- ثنائية: النواصي / الأقدام

والنواصي جمع ناصية وهي عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس، لا الشعر الذي تسميه العامة الناصية، وسمي الشعر ناصية لنباته من ذلك الموضع¹.

والأقدام: جمع قدم، وهو ظاهر الساق من حيث تمسك اليد رجل الهارب فلا يستطيع انفلاتا وفيه أيضا يوضع القيد².

فبما أن الناصية مقدمة الرأس والقدم ظاهر الساق، فهما بذلك يشكلان ثنائية مؤلفة من أعلى الجسم وأسفله، وعطفهما قد يكون عطف جمع بضمهما، أو بالأخذ بأحدهما تارة وبالثاني تارة أخرى، وقد يكون الأخذ بالأقدام أسبق لقوله تعالى: ﴿لَتَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق:15] ويكون بذلك عطفهما عطف متأخر على متقدم لأهميته³.

ولفظ الناصية ورد منفردا في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، أما الأقدام فقد جاء كذلك منفردا في أربعة مواضع في القرآن، وجاء اللفظان معا بصيغة الجمع (النواصي والأقدام) في سورة الرحمن، وهو الموضع الوحيد الذي ذكر فيه هذين اللفظين مجتمعين ومعطوفين، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: 41]، والمعنى: يعرف المجرمون بسواد الوجه وزرقة العين، قال الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه:102] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:106]، ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ أي تأخذ الملائكة بنواصيهم، أي بشعور مقدم رؤوسهم وأقدامهم فيقذفونهم في النار⁴.

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج:15، ص:327.

² محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:263.

³ ينظر: محمد توفيق أبو علي، عبير إبراهيم سلامة: "الثنائيات في سورة الرحمن"، مجلة سامراء، ع:52، (13 آذار 2018)، ص:40.

⁴ ينظر: شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض-المملكة العربية السعودية ج17، (1423هـ-2003م)، ج:17، ص:175.

ونقل ابن كثير قول الأعمش عن ابن عباس قال: يؤخذ بناصيته وقدميه فيكسر كما يكسر الحطب في التنور، وعن الضحاك فقال: يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره، وعن السدي فقال: يجمع بين ناصية الكافر وقدميه فتربط ناصيته بقدمه ويفتل ظهره¹.
وقيل: يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه، وقيل: تسحبهم الملائكة إلى النار، تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه، وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على رأسه².
وجاءت بصيغة الجمع في سورة الرحمن ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ وفيها مع ملحظ التمكّن والتسلط والافتقار دلالة الهوان والإذلال والعقاب للمأخوذ بنواصيتهم، ويقوى هذه الدلالة في آية العلق، قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: 15-16]، ومجيء السفع بالناصية، بفعله المؤكّد مسنداً إلى الله سبحانه، وذلك أقصى الترهيب والوعيد لذلك المغتر المفتون الذي ينهى عبداً إذا صلى، والسفع بالناصية فيها، يحمل على الجذب إلى النار، وعلى لفح السعير، ووصف الناصية بكاذبة خاطئة، يفهم الكذب والخطأ في سياقهما، بدلالاتها الإسلامية الخاصة على الكفر والضلال، وهي الدلالة الغالبة في الاستعمال القرآني³.

و بالحديث عن الكذب فقد أثبت الدراسات الحديثة أن منطقة الناصية مسؤولة عن السلوك الاجتماعي لدى الإنسان، فهذه المنطقة هي التي تمنع الإنسان من التعدي على الآخرين في حالة الغضب مثلاً، وفيها خلايا تكبح النشاط الإجرامي لدى بعض الناس؛ فعندما يفكر الإنسان بالقيام بجريمة ما فإن النشاط الأساسي يتركز في منطقة الناصية وحسب سلامة هذه

¹ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط: (1)، (1419 هـ)، ج: 7، ص: 461.

² شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج: 17، ص: 175.

³ ينظر: عائشة بنت الشاطي: التفسير البياني للقرآن الكريم، ج: 2، ص: 31.

المنطقة فإن القرار سيُتخذ وسوف يقوم الدماغ بإصدار الأوامر لأعضاء الجسد (القدمين واليدين...) لتنفيذ الجريمة.

فالحقيقة العلمية تؤكد أن هناك علاقة مباشرة بين المجرمين والنواصي، ووسيلة تنفيذ الجريمة هي المشي على الأقدام، لأننا كما نعلم لا يمكن للمجرم أن يتحرك إلا بعد صدور الأمر من منطقة الناصية.

كما كشف الباحثون في علم الجريمة مؤخراً وجود علاقة بين سمات المجرم ومدى الإجرام الذي يقوم به، فكلما نفذ جريمة ما تغيرت ملامح هذا المجرم ومع مرور الزمن وكثرة الجرائم يصبح شكل هذا المجرم مميزاً وتصبح له سمات شخصية خاصة تظهر بوضوح على وجهه ويميزها المحققون.

والقرآن يقدم لنا هذه الحقيقة العلمية في كلمات قليلة جداً، فالقرآن يصور لنا حال المجرم يوم القيامة وكيف يُمَيِّز من خلال سماته الشخصية، وكيف يأخذ الله بناصيته وقدميه فيقذف به في نار جهنم، يقول تبارك وتعالى: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾¹.

5- ثنائية: تنفذوا/ لا تنفذوا

وردت كلمة (نفذ) ثلاث مرات في آية واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: 33]²، فهذه ثنائية بين فعلين وهما مشتقان من الجذر الثلاثي (نفذ)، وكل من هذين الفعلين جاء بصيغة مختلفة عن الآخر، فجاء الأول بصيغة الأمر والثاني بصيغة النهي³.

¹ ينظر: عبد الدائم الكحيل: " النواصي والأقدام: رؤية جديدة"، (http://www.kaheel7.com)، تاريخ التصفح: 2019-03-09، 10:18.

² ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص:710.

³ ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:3، ص:2249.

وقوله (فأنفذوا) صيغة أمر ومعناه التعجيز، ولهذا قال: ﴿لَا تَتَّقُواْنَ إِلَّا سُلْطٰنًا﴾¹، ومن المعلوم أن النهي يصحبه معان كثير يعينها السياق والمقام بالقرينة، ومن هذه المعاني الخبر، وهو المفهوم في هذه الآية الكريمة، في قوله عز وجل: ﴿لَا تَتَّقُواْنَ إِلَّا سُلْطٰنًا﴾ فالنون في "تنفذون" جعل خبرا لا نهيًا يدل على عجزهم عن قدرتهم ولولا النون لكان نهيًا، وأن لهم قدرة كفهم عنها النهي، وعكسه قوله تعالى: ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾ [البقرة: 2] أي: لا ترتابوا فيه على أحد القولين، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوْنَنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102] لم ينهاهم عن الموت في وقت؛ لأن ذلك ليس لهم².

وهذه المعاني لا تتنافى، وهي من حد إعجاز القرآن، وجملة ﴿لَا تَتَّقُواْنَ إِلَّا سُلْطٰنًا﴾ بيان للتعجيز الذي في الجملة قبله³.

والمعنى من كل ذلك: أي إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض ونواحيهما هربا من قضاء الله وقدره (فأنفذوا) منها وخلصوا أنفسكم، يقال نفذ الشيء من الشيء: إذا خلاص منه كما يخلص السهم، و﴿لَا تَتَّقُواْنَ إِلَّا سُلْطٰنًا﴾ أي لا تقدرّون على النفوذ إلا بقوة وقهر ولا قوة لكم على ذلك ولا قدرة، والسلطان: القوة التي يتسلط بها صاحبها على الأمر، والأمر بالنفوذ هنا كما بينا سابقا هو أمر تعجيز⁴.

¹ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج:4، ص:245.

² ينظر: بدر الدين الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط: (1)، (1414هـ - 1994م)، ج:3، ص:368-369.

³ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:259.

⁴ ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط: (1)، (1414هـ)، ج:5، ص:165.

المطلب الثاني: الثنائيات المتضادة في الجمل

فكما بينا سابقا أن الثنائيات لها عدة أشكال من بينها ما يكون بين جملتين، وهذا ما نجده في المقابلة.

أولاً: المقابلة تعريفها وبيان الفرق بينها وبين الطباق وذكر صورها

أ- المقابلة في اللغة والاصطلاح

1- في اللغة:

قال الخليل: "والقَبِيلُ: الطاقة، تقول: لا قبل لهم، وفي معنى آخر هو التلقاء، تقول: لقيته قبلاً أي مواجهة"¹.

وجاء في المحكم والمحيط الأعظم: "وقَابِل الشيء بالشيء مقابلة، وقبالاً: عارضه، ومقابلة الكتاب بالكتاب، وقباله به: معارضته، وتَقَابَلَ القوم: استقبل بعضهم بعضاً، وقوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:47]، وجاء في التفسير: أنه لا ينظر بعضهم في أفقاء بعض"².

وفي لسان العرب: "المَقَابَلَةُ: المواجهة، والتقابل مثله. وهو قبالك وقبالتك أي تجاهك"³.

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "القاف والباء واللام أصلٌ واحدٌ صحيحٌ تدلُّ كلمه كُلهَا على مواجهةِ الشَّيءِ للشَّيءِ، وينفرد بعد ذلك"⁴.

فمما تقدم يتبين لنا أن معنى المقابلة يدور حول المواجهة والمعاناة، وقد يكون ذلك بالموافقة أو المخالفة.

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج:5، ص:166.

² أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: (1)، (1421 هـ - 2000 م)، ج:6، ص:429.

³ ابن منظور: لسان العرب، ج:11، ص:540.

⁴ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج:5، ص:51.

2- في الاصطلاح:

ورد في المقابلة تعريفات كثيرة نذكر البعض منها في ما يلي:

فقد عرفها أبو هلال العسكري بقوله: "إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"¹.

وعرفها الباقلاني بقوله: "وهي أن يوفق بين معان ونظائرها والمضاد بضده"².

وعرفها السكاكي بقوله: "وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما. ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده"³.

وعرفها الزركشي بقوله: "وهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها"⁴.

فمن خلال هذه التعريفات نستنتج أن المقابلة هي الجمع بين شيئين فأكثر من جهة المخالفة أو الموافقة.

ب- الفرق بين المقابلة والطباق:

اختلف البلاغيون كما ذكر عبد العزيز عتيق في أمر المقابلة، فمنهم من جعلها نوعاً من المطابقة أدخلها في إبهام التضاد، ومنهم من جعلها نوعاً مستقلاً من أنواع البديع، لأن المقابلة أعم من المطابقة.⁵ وذلك لأن:

- الطباق لا يكون إلا بين الأضداد، والمقابلة تكون بين الأضداد وغير الأضداد.

¹ أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، (1419 هـ)، ص: 337.

² أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط: (5)، (1997م)، ص: 87.

³ السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: (2)، (1407 هـ - 1987 م)، ص: 424.

⁴ بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: (1)، (1376 هـ - 1957 م)، ج: 3، ص: 458.

⁵ ينظر: عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ص: 86.

- لا يكون الطباق إلا بين ضدّين فقط، والمقابلة تكون بين أكثر من اثنين¹، فتكون غالبا بالجمع بين أربعة أضداد: ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه، وقد تصل المقابلة إلى الجمع بين عشرة أضداد: خمسة في الصدر وخمسة في العجز².

ج- صورها:

- مقابلة اثنين باثنين: كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: 82]³
- مقابلة ثلاثة بثلاثة: كقوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157]، ففي الآية مقابلتان:

الأولى: يأمرهم بالمعروف في مقابل ينهاهم عن والمنكر.

والثانية: يحل لهم والطيبات في مقابل يحرم وعليهم والخبائث⁴.

- مقابلة أربعة بأربعة: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنبَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنبَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: 5-10]⁵

- مقابلة خمسة بخمسة: ومثالها قول صفي الدين الحلّي:

كَانَ الرِّضَا بَدُنُوِّي مِنْ خَوَاطِرِهِمْ... فَصَارَ سَخَطِي لِبُعْدِي عَنْ جَوَارِهِمْ

فالمقابلة بين كان وصار، والرضا والسخط، والدنو والبعد، ومن وعن، وخواطيرهم وجوارهم⁶.

- مقابلة ستة بستة: كقول شرف الدين الأربلي:

عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عَرٌّ يُرِيئُهُ... وَفِي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدٌ ذُلٌّ يُشِينُهُ

¹ محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، ص: 72.

² عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص: 86.

³ عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج: 4، ص: 581.

⁴ ينظر: محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، ص: 73.

⁵ عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج: 4، ص: 581.

⁶ محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، ص: 73.

فالمقابلة هنا بين «على وفي» و «رأس ورجل» و «عبد وحر» و «تاج وقيد» و «عز وذل» و «يزينه ويشينه»¹.

ثانياً: الثنائيات المتضادة والتقابل:

يقوم مصطلح الثنائيات الضدية على الوحدة التي تشتمل على تعددية داخلية، وتأخذ شكل مركبات ثنائية يحكمها التضاد بين طرفين متضادين، ويمكن أن تتولد صور لا نهائية من المتضادات².

والتقابل مظهر من مظاهر العلاقة بين الألفاظ والمعاني، ومن هذا المنطلق فقد كان لهذا النوع من التقابل بلاغاته وجمالياته ذلك أن الضدية الظاهرة بين طرفيه تعد مظهراً بارزاً أمام القارئ وبلاغتها تكمن في المعنى الحقيقي المتخفي وراء المتضادين والتي يستطيع الدارس الحدق أن يكشفها بقدراته الخاصة³.

والتقابل يقع أحياناً على مستوى المعاني والمفاهيم ويختلف ذلك عن مستوى الألفاظ، إذن لا بد لنا، في دراسة التقابلات من أن نتجاوز حدود الألفاظ.

ويقول صلاح فضل في هذا: " من الضروري للباحث أن يميز بين عمليات التأليف التي تشمل الوحدات الصغرى من حروف ولواحق وكلمات والعمليات التي تتصل بمجموعات كبيرة من تلك الوحدات"⁴.

ويخضع التقابل لمبدأ الثنائية الازدواجية بوصفها مبدأ أساسياً يحكم الظاهرة التقابلية، وثمة جوانب متضادة، وجوانب مشتركة بين المتقابلين، فذكر وأنثى يختلفان جنساً، ويشتركان في البعد

¹ عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص: 86.

² سمر الديوب: الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته، ص: 29.

³ ينظر: يونس عبد مرزوك: التقابل اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، جامعة الأنبار، ع: (13)، (2012م)، مج: 4، ص: 7.

⁴ صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط: (1)، (1419هـ-1998م)، ص: 216.

الإنساني، والأداء الوظيفي، وربما يمكن القول إن التضاد بين المتقابلين أقل من درجة التماثل، فكل مقابل يدل على مقابله بطريقة غير مباشرة¹، فالمتلقي عندما يقرأ كلمة (بارد) يسعفه مخزونه اللغوي بكلمة (ساخن) التي تحدد معنى الكلمة الحاضر وهكذا، فالنص اللغوي مجموعة من المتقابلات الثنائية وتمثل كل كلمة في ثنائية حضوراً يستدعي كلمة غائبة لتحديد الدلالة الحاضرة².

أما في القرآن الكريم، فلقد أفرز التقابل بثنائياته الضدية إichاءات متباينة، فلم تكن كثرته مؤدية إلى الرتابة والتكرار ذلك أن هذه الثنائيات الضدية تظهر في كل آية قرآنية بشكل مختلف وبفكر متجدد يفرضه اختلاف السياق القرآني ويدعو إلى تثبيت المتضادين عقيدةً وفكراً ووجداناً³.

ثالثاً: ما ورد في سورة الرحمن من المقابلة:

1- ثنائية: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ﴾ / ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾

نقل الخازن في تفسيره عن ابن عباس في معنى قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ﴾ [الرحمن:5]: "يجريان بحساب ومنازل لا يتعديانها وقيل يعني بهما حساب الأوقات والآجال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر أحد كيف يحسب ما يريد، وقيل الحساب هو الفلك تشبيهاً بحسبان الرحي وهو ما يدور الحجر بدورانه"⁴.

فإذا قيل أي تناسب بين هاتيه الجملة وبين قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن:6] حتى وسط بينهما العاطف؟ قال فيها الزمخشري: "إن الشمس والقمر سماويان، والنجم والشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل، وأن السماء والأرض لا تزالان تذكران

¹ سمر الديوب: الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته، ص:29.

² ينظر: المرجع نفسه، ص:30.

³ ينظر: يونس عبد مرزوك: التقابل اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية، ص:7.

⁴ ينظر: علاء الدين الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: (1)، (1415 هـ)، ج:4، ص:225.

قرينتين، وأن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله، فهو مناسب لسجود النجم والشجر"¹.

وذهب ابن عاشور إلى القول بذلك أيضا فقال: "سجود الشمس والقمر لله تعالى وهو انتقال من الامتنان بما في السماء من المنافع إلى الامتنان بما في الأرض، وجعل لفظ النجم واسطة الانتقال لصلاحيته لأنه يراد منه نجوم السماء وما يسمى نجما من نبات الأرض"².

وقد فسر ابن عباس النجم في هذه الآية بالنبات الذي لا ساق له، والشجر بالنبات الذي له ساق وارتفاع عن وجه الأرض، وهذان ينتفع بهما الإنسان والحيوان، فحصل من قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ بعد قوله: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ﴾ قرينتان متوازيتان في الحركة والسكون وهذا من المحسنات البديعية الكاملة³.

و السجود هو وضع الجبهة على الأرض خضوعا وتعبدًا⁴، ويطلق على الوقوع على الأرض مجازا مرسلا بعلاقة الإطلاق، أو استعارة ومنه قولهم: «نخلة ساجدة» إذا أمالها حملها⁵، فسجود نجوم السماء نزولها إلى جهات غروبها، وسجود نجم الأرض التصاقه بالتراب كالساجد، وسجود الشجر تطأطؤه بهبوب الرياح ودنو أغصانه للجنانين لثماره والخابطين لورقه⁶.

ولقد ذهب الرازي أيضا إلى القول بأن المقصود بالنجم هو نبات الأرض حيث ذكر أن فيه وجهان أحدهما: النبات الذي لا ساق له والثاني: نجم السماء وقال أن الأول أظهر، واستدل الرازي على ذلك بقوله: "لأنه ذكره مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر، فجاء ذكر أرضيين

¹ أبو القاسم محمود الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج:4، ص:444.

² محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:235.

³ ينظر: المصدر نفسه، ج:27، ص:236.

⁴ أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:2، ص:1034.

⁵ ينظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، ج:8، ص:175.

⁶ محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:236.

في مقابلة سماويين، ولأن قوله: (يسجدان) يدل على أن المراد ليس نجم السماء لأن من فسر به قال: يسجد بالغروب، وعلى هذا فالشمس والقمر أيضا كذلك يغربان، فلا يبقى للاختصاص فائدة، وأما إذا قلنا: هما أرضيان فنقول: يسجدان بمعنى ظلالهما تسجد فيختص السجود بهما دون الشمس والقمر¹.

ولقد ذكر العلماء في سجود النجم والشجر عدة وجوه:

أحدها: تشبيه ارتسام ظلالهما على الأرض بالسجود كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [سورة الرعد: 15]².

ثانيها: يسجدان ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجد من المكلفين طوعاً³، وخضوعهما لله تعالى وخروجهما من الأرض ودوامهما وثباتهما عليها بإذن الله تعالى، فسخر الشمس والقمر بحركة مستديرة والنجم بحركة مستقيمة إلى فوق، فشبّه النبات في مكانها بالسجود لأن الساجد يثبت⁴.

ثالثها: حقيقة السجود منهما، فما من شيء من خلق الله إلا يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم ما عدا تسبيح من كان يسبح بمثل ألسنتكم، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: 44]⁵.

رابعها: السجود وضع الجبهة أو مقاديم الرأس على الأرض والنجم والشجر في الحقيقة رؤوسهما على الأرض وأرجلها في الهواء، لأن الرأس من الحيوان ما به شربه واغتذاؤه، وللنجم

¹ فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج: 29، ص: 341.

² محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 236.

³ ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: (1)، (1418 هـ)، ج: 5، ص: 170.

⁴ فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج: 29، ص: 341.

⁵ ينظر: أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: (1)، (1420 هـ-2000 م)، ج: 17، ص: 455.

والشجر اغتداؤهما وشركهما بأجذالهما ولأن الرأس لا تبقى بدونه الحياة والشجر والنجم لا يبقى شيء منهما ثابتا غضا عند وقوع الخلل في أصولهما، ويبقى عند قطع فروعهما وأعالیهما، وإنما يقال للفروع رؤوس الأشجار، لأن الرأس في الإنسان هو ما يلي جهة فوق فقيل لأعالي الشجر رؤوس، إذا علمت هذا فالنجم والشجر رؤوسهما على الأرض دائما، فهو سجودهما بالشبه لا بطريق الحقيقة¹.

وذهب بعض العلماء إلى القول بأن المقصود بالنجم هو نجم السماء، فإذا كان هذا هو الرأي، فكيف ينظر إلى وجه المقابلة في هذه الثنائية.

يقول السيوطي: "فإن النجم يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر الشمس والقمر وعلى ما لا ساق له من النبات وهو المعنى البعيد له وهو المقصود في الآية"².

ويظهر التناسب في هذه الثنائية واضحا بين النجم والشجر على هذا المعنى من عدة وجوه نذكر منها:

الأول: نعلم أن النجم، جماد لا حياة فيه، وأن الشجر فيه حياة، وعلى هذا فإن المقابلة هنا بين جماد لا حياة فيه يقترن مع ما به الحياة، ليسجدا معاً لله تعالى واهب الحياة³.

الثاني: مما هو معروف أيضاً أن النجوم سريعة الدوران، وهي متحركة على الدوام حركة لا تهدأ، وهي تتحرك ساجدة، وأن الشجر ثابت لا يتحرك إلا حركة موضعية هادئة، وهو ساجد ثابتاً، وعلى هذا جمعت الآية في هذه الثنائية بين المتحركات والثوابت، إعلماً بأن الكل يسجد لله تعالى، هذا بحركته الدووية، وهذا بهدوئه وسكونه، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى

¹ فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج:29، ص:341.

² جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1394هـ-1974م)، ج:3، ص:287.

³ ينظر: زكريا علي محمود الخضر: أسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، ع: (أ-ب)، (1432هـ - 2011م)، مع:7، ص:75.

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: 13] أي؛ وله ما سكن، وما لم يسكن، والكل منقاد لله تعالى¹.

ولقد أدخل التفتازي هذا ضمن مراعاة النظير وهو أن يجمع فيه بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان، وذكر هاتين الآيتين مثال لذلك فقال: "جمع بين الشمس والقمر والنجم، مع عدم التناسب بين النجم وبينهما؛ إذ المراد به نبات لا ساق له، وإنما جمع لإيهام التناسب لتعبيره بالنجم الذي ناسب معناه الآخر للشمس والقمر، وبعدم إيهام هذه المتناسبة صح جمع الشجر أيضا لمناسبته للنجم المناسبة لهما"².

إن هذا الوجود مرتبط ارتباط العبودية والعبادة بمصدره الأول، وخالقه المبدع، والنجم والشجر نموذجان منه، يدلان على اتجاهه كله، وقد اختلف في تفسير النجم فمنهم من قال أنه نجم السماء، ومنهم من قال بأنه النبات الذي لا ساق له، وسواء كان هذا أم كان ذاك فإن مدى الإشارة في النص واحد ينتهي إلى حقيقة اتجاه هذا الكون وارتباطه، والكون خليفة حية ذات روح، روح يختلف مظهرها وشكلها ودرجتها من كائن إلى كائن، ولكنها في حقيقتها واحدة³.

2- ثنائية ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ / ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾

اطرد في هذه الآية أسلوب المقابلة بين ما يشبه الضدين بعد مقابلة ذكر الشمس والقمر بذكر النجم والشجر، فجاء بذكر خلق السماء وخلق الأرض⁴. فشكل هذا التقابل بين الجملتين ثنائية متضادة بين ما هو علوي وهي السماء وبين ما هو سفلي وهي الأرض، ويضاف إلى ذلك أن الرفع يقابله الوضع في هذه الثنائية.

¹ المرجع السابق، ص: 75.

² إبراهيم بن محمد بن عريشاه عصام الدين الحنفي: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج: 2، ص: 384.

³ ينظر: السيد قطب: في ظلال القرآن، ج: 9، ص: 254.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 237.

وهي مقابلة عظيمة بين رفع السماء الذي هو حق وعدل وقدرة، والميزان الذي وضعه في الأرض، لتقوموا بالعدل والإنصاف¹.

والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة، حيث جعلها منشأ أحكامه، ومصدر قضاياه، ومنتزل أوامره ونواهيها، ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على أنبيائه، ونبه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه².

وقوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن:7]؛ أي العدل، أي وضع في الأرض العدل الذي أمر به، يقال: وضع الله الشريعة، ووضع فلان كذا أي ألقاه، وقيل: على هذا الميزان القرآن، لأن فيه بيان ما يحتاج إليه، كما قيل هو الميزان ذو اللسان الذي يوزن به لينتصف به الناس بعضهم من بعض³، وعلى هذا أنه لما وصف السماء بالرفعة من حيث إنها مصدر القضايا والأقدار أراد وصف الأرض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب⁴، وهو خبر بمعنى الأمر بالعدل، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الزَّيْنَ بِالْقِسْطِ﴾ والقسط العدل⁵. وقرن ذلك مع رفع السماء تنويها بشأن العدل بأن نسب إلى العالم العلوي وهو عالم الحق والفضائل، وأنه نزل إلى الأرض من السماء أي هو مما أمر الله به، ولذلك تكرر ذلك العدل مع ذكر خلق السماء كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان:38-39]، وهذا يصدق القول المأثور: «بالعدل قامت السماوات والأرض»⁶.

¹ ينظر: محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت - لبنان، (1415 هـ - 1995 م)، ج:8، ص:457.

² أبو القاسم محمود الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج:4، ص:444.

³ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:17، ص:154.

⁴ ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج:5، ص:170.

⁵ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:17، ص:154.

⁶ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:238.

فإذا قيل ما الذي فيه من النعم العظيمة التي بسببها يعد في الآلاء؟ يقول الرازي: "النفوس تأتي الغبن ولا يرضى أحد بأن يغلبه الآخر ولو في الشيء اليسير، ويرى أن ذلك استهانة به فلا يتركه لخصمه لغلبة، فلا أحد يذهب إلى أن خصمه يغلبه فلولا التبيين ثم التساوي لأوقع الشيطان بين الناس البغضاء كما وقع عند الجهل وزوال العقل والسكر، فكما أن العقل والعلم صارا سببا لبقاء عمارة العالم، فكذلك العدل في الحكمة سبب، وأخص الأسباب الميزان فهو نعمة كاملة ولا ينظر إلى عدم ظهور نعمته لكثرتة وسهولة الوصول إليه كالهواء والماء اللذين لا يتبين فضلها إلا عند فقدهما"¹.

والمراد من وضع الميزان: شرع العدل في الأمر كله، والعدل هنا: هو تقويم الأمور وجعلها متلائمة متعادلة لا إفراط فيها ولا تفريط، لا تفاوت يُخل بها ويفسدها، وهو بهذا المعنى يشمل خلق السموات والأرض وغيره، فأنت ترى السموات متلائمة في تكوينها لا عيب فيها، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُتُورٍ﴾ [الملك: 3]².

وهو المعنى المناسب فهو مناسب لما قبله من رفع السماء، أما ميزان الناس فلا يناسب ما قبله، والفجوة واسعة بينهما.

¹ فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج:29، ص:342.

² مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط: (1)، (1393 هـ - 1973 م، 1414 هـ - 1993 م)، ج:9، ص:1204.

3- ثنائية: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ / ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾

و يلاحظ في هذه الثنائية أيضا تقابل بين علو وسفل، فهي مقابلة اثنين باثنين، فالسمااء تقابلها الأرض، والرفع يقابله الوضع.

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ أي: كما رفع السماء وضع الأرض ومهدها، وأرساها بالجبال الراسيات الشامخات، لتستقر لما على وجهها من الأنام¹، فأوجدها موضوعة على هذا النظام البديع، من أجل منفعة الناس جميعا، لأن إيجادها على تلك الصورة الممهدة المفروشة، جعلهم ينتفعون بما فيها من كنوز وخيرات، ويتقلبون عليها من مكان إلى آخر، وقوله سبحانه: ﴿فِيهَا فَكَّهَةٌ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: 11-12]، بيان لبعض ما اشتملت عليه هذه الأرض من خيرات².

وقد اختلفت أقوال أهل اللغة والتفسير في قوله: (للأنام)، فقيل: المقصود للخلق، وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة فيها روح، وقيل: الإنس والجن³، وقيل: أنه الإنسان فقط، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه، وسياق الآية يرجح أن المراد به الإنسان، لأنه في مقام الامتنان والاعتناء بالبشر كقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ أَرْضٍ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29]⁴. فلما عد النعم الثمانية وكان بعضها أشد اختصاصا بالإنسان من بعض فما كان شديد

¹ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج:7، ص:490.

² محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط: (1)، ج:14، ص:132.

³ أبو القاسم محمود الزخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج:4، ص:444.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:241.

الاختصاص بالإنسان قدم فيه الفعل، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ﴾ يدل على الاختصاص، فإن اللام لعود النفع¹، ويقول الرازي في هذه المسألة: "الجواب عنه من وجهين أحدهما: ما قيل: إن الأنعام يجمع الإنسان وغيره من الحيوان، فقوله للأنعام لا يوجب الاختصاص بالإنسان ثانيهما: أن الأرض موضوعة لكل ما عليها، وإنما خص الإنسان بالذكر لأن انتفاعه بها أكثر فإنه ينتفع بها وبما فيها وبما عليها، فقال للأنعام لكثرة انتفاع الأنعام بها، إذا قلنا إن الأنعام هو الإنسان، وإن قلنا إنه الخلق فالخلق يذكر ويراد به الإنسان في كثير من المواضع"².

وإذا عدنا إلى أول السورة نلاحظ أن قوله تعالى: يشير إلى إعلاء شأن الروح بأنوار القرآن، وقابل ذلك بخلق الإنسان: الجسد والطين؛ ليرقى هذا الجسد بما فيه من قابلية الارتقاء، فيحصل للإنسان التوازن بين الروح والجسد، وكذلك في هذه الثنائية قابل بين السماء وهي مصدر الأنوار العلوية التي تمد الأرواح بزادها، والأرض التي تلتصق الأجساد بطينها وتراجمها، لتمده بشؤون تعيشه وزاده المادي³.

¹ فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج:29، ص:344.

² المصدر نفسه، ج:29، ص:344.

³ ينظر: زكريا علي محمود الخضر: أسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى، ص:76.

4- ثنائية: ﴿ فِيهَا فَكْهَةٌ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ / ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾

وينظر إلى المقابلة في هذه الثنائية من عدة وجوه:

أحدها: أن في قوله تعالى: ﴿ فِيهَا فَكْهَةٌ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ إشارة إلى الأشجار، وقوله: ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ إشارة إلى النبات الذي ليس بشجر، فشكل هذا ثنائية متضادة بين الأكبر والأصغر، فقابل بين الأشجار الكبيرة وهي أشجار الفاكهة والنخيل وبين النباتات الصغيرة ذوات الحب كالحنطة والشعير¹، ونبات الريحان وهو ما له رائحة ذكية من الأزهار والحشائش².

ثانيها: أنها مقابلة بين مأكول الإنسان وبين مأكول الحيوان، فابتدأ بذكر الأشجار المثمرة أفضل الأشجار، وهي منقسمة إلى أشجار ثمار هي فواكه لا يقتات بها الإنسان وإلى أشجار ثمار هي قوت وقد يتفكه بها³، فالنخل وهو شجر التمر، هو أهم شجر الفاكهة عند العرب الذين نزل القرآن فيهم، وهو يثمر أصنافا من الفاكهة من رطب وبسر ومن تمر وهو فاكهة وقوت، ووصف النخل بذات الأكمام وصف للتحسين فهو اعتبار بأطوار ثمر النخل، وامتنان بجماله وحسنه كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْمَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل: 6] فامتزج بمنافعها وبحسن منظرها⁴.

و الفاكهة هي ما يتفكه به الإنسان من ألوان الثمار⁵، وابتدأه بقوله: (فاكهة)، إذ هو من باب الابتداء بالأدنى والترقي إلى الأعلى، ونكر لفظها، لأن الانتفاع بها دون الانتفاع بما يذكر بعدها، ثم ثنى بالنخل، فذكر الأصل ولم يذكر ثمرتها، وهو الثمر لكثرة الانتفاع بها من ليف

¹ ينظر: فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج:29، ص:344.

² محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:242.

³ فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج:29، ص:345.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:242.

⁵ شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج:17، ص:156.

وسعف وجريد وجدوع وجمار، ثم أتى ثالثاً بالحب الذي هو قوام عيش الإنسان في أكثر الأقاليم، وهو البر والشعير وكل ما له سنبل وأوراق متشعبة على ساقه¹، والحب ذو العصف هو ورق الزرع أو التبن الذي هو علف الأنعام²، ووصفه بقوله: ذو العصف تنبيهاً على إنعامه عليهم بما يقوتهم من الحب ويقوت بهائمهم من ورقه، وبدأً بالفاكهة وختم بالمشوم، وبينهما النخل والحب، ليحصل ما به يتفكه، وما به يتقوت، وما به تقع اللذاذة من الرائحة الطيبة³. ولما كان الريحان يطلق على كل نبت طيب الرائحة خصوصاً، وعلى كل نبت عموماً، أتبعه به ليعم ويخص جميع ما ذكر من سائر النبات وغيره على وجه مذكر بنعمه بغذاء الأرواح بعد ما ذكر غذاء الأشباح⁴.

وقيل أن الريحان هو الرزق، وظاهر كلام الكشاف أنه أطلق وأريد منه اللب ليطابق العصف ويوافق المراد منه في قراءة حمزة والكسائي والأصمعي عن أبي عمرو «والريحان» بالجر عطفاً على العصف إذ يبعد عليها حملة على المشوم والقريب حملة على اللب فكأنه قيل: والحب ذو العصف الذي هو رزق دوابكم، وذو اللب الذي هو رزق لكم⁵.

¹ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (1420 هـ)، ج: 10، ص: 57.

² أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: (1)، (1419 هـ - 1998 م)، ج: 3، ص: 411.

³ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج: 10، ص: 57.

⁴ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، (1415 هـ - 1995 م)، ج: 7، ص: 377.

⁵ ينظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي: روح المعاني، ج: 14، ص: 103.

5- ثنائية: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ / ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ﴾

وهي مقابلة بين جنسين مختلفين بين جنس الإنسان وجنس الجان ، وبين عناصر ومادة خلقهما أي بين الصلصال والنار، فشكلت هذه المقابلة ثنائية متضادة بين خلق الإنسان وخلق الجان¹.

فلما ذكر العالم الأكبر من السماء والأرض وما أوجد فيها من النعم، ذكر مبدأ من خلقت له هذه النعم²، وهذا انتقال إلى الاعتبار بخلق الله الإنسان وخلق الجن³، والإنسان فيه البرودة واليبوسة والهدوء، وهذا يناسب الحديث عن الأرض قبله، حيث إن الأرض هي ألصق ما يكون خلق الإنسان منها؛ لأنها عنصره وترتبه، وجاء القرآن بكلمة (صلصال) دون غيرها من الحمأ المسنون أو الطين؛ لأنها تناسب صلابة الأرض واستقرارها⁴، والإنسان هو آدم، وقيل: للجنس، وساغ ذلك لأن أباهم مخلوق من الصلصال⁵.

والصلصال هو الطين اليابس الذي يسمع له صلصلة، شبهه بالفخار الذي طبخ، وقيل: هو طين خلط برمل، وقيل: هو الطين المنتن من صل اللحم وأصل إذا أنتن⁶.
و قرن بخلق الجان إظهارا لكمال النعمة في خلق الإنسان من مادة لينة قابلا للتهذيب والكمال وصدور الرفق بالموجودات التي معه على وجه الأرض⁷.

¹ ينظر: زكريا علي محمود الخضر: أسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى، ص: 78.

² أبو حيان: البحر المحيط في التفسير، ج: 10، ص: 58.

³ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 244.

⁴ زكريا علي محمود الخضر: أسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى، ص: 78.

⁵ أبو حيان: البحر المحيط في التفسير، ج: 10، ص: 58.

⁶ شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج: 17، ص: 160.

⁷ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 245.

ولما كان الجن الذي شمله أيضاً اسم الأنام مخلوقاً من العناصر الأربعة ، وأغلبها في جبلته النار قال تعالى : (وخلق الجنّ) أي هذا النوع المستتر عن العيون بخلق أبيهم¹؛ أي أبو الجن كما أن الإنسان المذكور هنا هو أبو الإنس وهو آدم²، فالمراد بالجان إبليس وما خرج عنه من الشياطين، وقد حكى الله عنه قوله: ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [ص: 76]³.

والمارج هو ما اختلط من أصفر وأحمر وأخضر، أو اللهب، أو الخالص، أو الحمرة في طرف النار، أو المختلط بسواد، أو المضطرب بلا دخان⁴، وأيا ما كان فالمارج بالنسبة إلى الجن كالتراب بالنسبة إلى الإنسان، وفي الآية رد على من يزعم أن الجن نفوس مجردة⁵.

فإن قيل: المقصود في السورة تعدد النعم على الإنسان، فما وجه بيان خلق الجن؟، وقد ذكر المفسرون في الجواب على ذلك جملة من الوجوه يمكن أن نجملها في ما يلي:

أحدها: أن قوله: (ربكما) خطاب مع الإنس والجن يعدد عليهما النعم لا على الإنسان وحده.

ثانيها: أنه بيان فضل الله تعالى على الإنسان، حيث بين أنه خلق من أصل كثيف كدر، وخلق الجن من أصل لطيف، وجعل الإنسان أفضل من الجن فإنه إذا نظر إلى أصله، علم أنه ما نال الشرف إلا بفضل الله تعالى فكيف يكذب بآلاء الله، كما أن فيه إيماء إلى ما سبق في القرآن النازل قبل هذه السورة من تفضيل الإنسان على الجن إذ أمر الله الجن بالسجود للإنسان، وما ينطوي في ذلك من وفرة مصالح الإنسان على مصالح الجن، ومن تأهله لعمران العالم لكونه مخلوقاً من طينته إذ الفضيلة تحصل من مجموع أوصاف لا من خصوصيات مفردة.

¹ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج:7، ص:380.

² فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج:29، ص:349.

³ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:245.

⁴ أبو حيان: البحر المحيط في التفسير، ج:10، ص:59.

⁵ الألويسي: روح المعاني، ج:14، ص:104.

ثالثها: أن الآية مذكرة لبيان القدرة لا لبيان النعمة، فهو مظهر من مظاهر قدرة الله وحكمته في خلق نوع الإنسان وجنس الجنان¹.

6- ثنائية: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ / ﴿رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾

لما ذكر سبحانه وتعالى هذين الجنسيتين اللذين أحدهما ظاهر والآخر مستتر (الإنسان والجان) ، إرشاداً إلى التأمل فيما فيهما من الدلالة على كمال قدرته ، فكانا محتاجين إلى ما هما فيه من المحل² ، وكان صلاحه مما دبر سبحانه فيه من منازل الشروق الذي هو سبب الأنوار والظهور ، والغروب الذي هو منشأ الظلمة والخفاء³ ، فانبثق عن ذلك عدة ثنائيات متضادة من حيث المكان والجهة ومن حيث الظلمة والنور.

فيقال: أشرقت الشمس إذا أضاءت⁴ ، وإذا غربت أظلمت⁵ ، وذلك لأن الكرة الأرضية مقسّمة إلى نصفين، نصف كرة شمالي ونصف كرة جنوبي؛ أي نصف كرة مضىء ونصف كرة معتم، فالنصف المضىء له مشرق ومغرب في آن واحد وكذلك نصف الكرة المعتم له مشرق ومغرب في نفس الوقت فهما مشرقان ومغربان في آن واحد⁶.

وقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ؛ أي مشرقى الصيف والشتاء ومغربى الصيف والشتاء⁷

¹ ينظر: فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج:29، ص:349،، وينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:245.

² برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج:7، ص:380.

³ المرجع نفسه، ج:7، ص:381.

⁴ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج:10، ص:173.

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ج:1، ص:637.

⁶ أحمد عمر أبو شوفة: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، (2003م)، ص:74.

⁷ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج:7، ص:455.

فالشمس تتعاقب على هذين الموضعين المتقابلين من الأرض كل يوم في دورتها السنوية حول الشمس، فإن الشمس تتحرك في فصل الشتاء باتجاه شمال الأرض، وفي فصل الصيف تتحرك باتجاه جنوبها، حيث يختلف مكان شروقها في فصل الشتاء عنه في فصل الصيف، وكذلك لمكان غروبها؛ لذا يكون لها مشرقان، أحدهما في الصيف والآخر في الشتاء، ويكون لها مغربان أيضاً¹.

والمشرقان تجري فيهما الشمس ستون وثلاث مئة في ستين وثلاث مئة برج، لكل برج مطلع، لا تطلع يومين من مكان واحد، وفي المغرب ستون وثلاث مئة برج، لكل برج مغيب، لا تغيب يومين في برج².

وقد عطف المغربين على المشرقين؛ لغرض الإحاطة والشمول؛ فهما مضافان إلى (رب) منبهاً سبحانه وتعالى في ذلك على النظر في بديع صنعه الدال على توحيد³؛ فهو رب كل شيء أي مالكة، وله الربوبية على جميع الخلق⁴.

وظاهرة الشروق والغروب جاءت في كتاب الله بصور وصيغ ثلاث: في صيغة المفرد والمثنى والجمع، في قوله تعالى: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل: 9]

وقوله: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن: 17]، وقوله أيضاً: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَنَقْدِرُونَ ﴾ [المعارج: 40]

فتأمل هذه الحكمة البالغة في تغاير هذه المواضع في الأفراد والجمع والتثنية بحسب موادها يطلعك على عظمة القرآن الكريم وجلالته وأنه تنزيل من حكيم حميد فحيث جمعت كان المراد

¹ ينظر: سمر حسن سليمان: "معنى رب المشرقين ورب المغربين"، (https://mawdoo3.com)، تاريخ التصفح: 4-4-2019، 58: 14.

² الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج: 23، ص: 28.

³ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج: 7، ص: 381.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، ج: 1، ص: 399.

بها مشارق الشمس ومغاربها في أيام السنة وهي متعددة وحيث أفردت كان المراد أفقي المشرق والمغرب وحيث ثنيا كان المراد مشرقى صعودها وهبوطها ومغربيهما، ووروده مثنى في سورة الرحمن لما كان مساق السورة مساق المثاني المزدوجات¹، فتأمل حسن تشية المشرق والمغرب في هذه السورة وجلالة ورودها على ذلك ولو قدر موضعها اللفظ مفردا أو مجموعا تجد السمع ينبو عنه ويشهد العقل بمنافرتة للنظم².

وتقدم ذكر المشرقين لشرف المشرق على المغرب، وجاء في لسان العرب عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف: 38] "إنما أراد بعد المشرق عن المغرب، فلما جعل اثنين غلب لفظ المشرق، لأنه دال على الوجود، والمغرب دال على العدم، والوجود لا محالة أشرف"³.

7- ثنائية: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ / ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

وترتبط هذه الثنائية بثنائية أخرى وهي أساس الموضوع الذي تدور حوله وهي ثنائية: الفناء والبقاء؛ فإنه تعالى عزى جميع المخلوقات من الإنس والجن والملائكة وسائر أصناف ما هو قابل للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد- انفراده بالبقاء- بالجلال والإكرام سبحانه وتعالى⁴.

وجاءت هذه الجملة عقب ما عدد من النعم في الآيات التي قبلها فيه⁵، من المنّة على الخلق بتعليم القرآن، وتلقين البيان، ولفت أنظارهم إلى صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله؛ كالشمس، والقمر، والنجم، والشجر، والسماء المرفوعة، والميزان الموضوع، وما فيها من فاكهة،

¹ ينظر: ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، ج:1، ص:121.

² المرجع نفسه، ج:1، ص:122.

³ ابن منظور: لسان العرب، ج:10، ص:173.

⁴ جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج:3، ص:298.

⁵ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:252.

ونخل، وحب، وريحان، والجن والإنس، والمشرقان، والمغربان، والبحران بينهما برزخ لا يبغيان، وما يخرج منهما، وما يجري فيهما، فإذا تمّ عرض هذه الصفات الكبار، عرض مشهد فنائها جميعا، مشهد الفناء المطلق للخلائق، في ظل الوجود المطلق لوجه الله الكريم الباقي، الذي إليه تتوجّه الخلائق جميعا، ليتصرف في أمرها بما يشاء¹.

فجميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم، فإن الرب تعالى وتقدس لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت أبدا².

والمقصود بقوله تعالى: ﴿وَجْهٌ رَبِّكَ﴾ ذاته، وذكر الوجه هنا جار على عرف كلام العرب³. وجاء في «الكشاف»: والوجه يعبر به عن الجملة والذات⁴.

وقد أضيف إلى اسمه تعالى لفظ الوجه بمعان مختلفة منها ما هنا ومنها قوله: ﴿فَأَيُّمًا تُولُؤُا فِشْرًا وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115] وقوله: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: 9]⁵.

ومعنى قوله ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ أي العظمة التي لا ترام وهو صفة ذاته التي تقتضي إجلاله عن كل ما لا يليق به ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ أي الإحسان العام وهو صفة فعله⁶، ففي وصفه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق وبقائه تعالى إيذان يفيض عليهم بعد فنائهم أيضا آثار لطفه وكرمه حسبما ينبى عنه

¹ جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط: (1)، (1420هـ)، ج: 9، ص: 88.

² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج: 7، ص: 456.

³ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 253.

⁴ الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج: 4، ص: 446.

⁵ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 253.

⁶ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج: 19، ص: 166.

قوله تعالى: ﴿فِي آيَةِ الْآلَاءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ﴾ فإن إحيائهم بالحياة الأبدية وإثابتهم بالنعيم المقيم أجل النعماء وأعظم الآلاء.¹

المطلب الثالث: الثنائيات المتضادة بين بعض الموضوعات الإجمالية لسورة الرحمن

فكما بينا سابقا فالثنائيات هي ارتباط بين طرفين تجمع بينهما علاقة، وقد تكون هذه العلاقة بين لفظين أو جملتين كما يمكن أن تكون بين موضوعين، وتستخلص هذه الثنائية الموضوعية الضمنية من السورة وسياقاتها الكلية، وسورة الرحمن مبنية في تفاصيلها على الثنائيات وهي أيضا في معانيها الكلية مبنية عليها، وهذا من تمام البناء والتناسق المحكم للقرآن الكريم الذي قال فيه عز وجل: ﴿الرَّكِيبُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ وَتُرْفُصْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: 1].

أولا: ثنائية: (الدنيا/ الآخرة)

تنقسم سورة الرحمن إلى قسمين رئيسيين:

الأول: قسم الحياة الدنيا من الآية الأولى إلى الآية السادسة والثلاثين، فتحدث سبحانه وتعالى في هذا القسم عن النعم الإلهية الكبيرة في الحياة الدنيا، وبدأ معرض الآلاء بتعليم القرآن بصفته المنة الكبرى على الإنسان تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمه البيان، ثم يذكر خلق الإنسان، ومنحه الصفة الإنسانية الكبرى، ومن ثم يفتح صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله؛ الشمس والقمر والنجم والشجر والسماء المرفوعة، والميزان الموضوع، والأرض وما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان، والجن والإنس والمشرقان والمغربان، والبحران بينهما برزخ لا يبغيان، وما يخرج منهما وما يجري فيهما.²

¹ أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج: 8، ص: 180.

² ينظر: السيد قطب: في ظلال القرآن، ج: 9، ص: 249.

الثاني: قسم الحياة الآخرة من الآية السابعة والثلاثين إلى الآية الأخيرة، فمن هنا إلى نهاية السورة تبدأ مشاهد اليوم الآخر. مشهد الانقلاب الكوني يوم القيامة. وما يعقبه من مشاهد الحساب. ومشاهد العذاب والثواب¹.

فهذه الآيات حلقة أخرى تتعلق بأحوال الآخرة والجزاء، فبعد أن ذكر الله تعالى رهبة الحساب وحتميته واستحالة التخلص منه أو الهرب من إيقاعه، ذكر تعالى ما يطرأ على العالم من تغير وتبدل واختلال النظام، حيث تتصدع السماء وتذوب كالدهن أو الزيت، ويتميز المجرمون عن غيرهم بعلامات خاصة، فلا حاجة لسؤالهم حينئذ، ثم يزرَّج بهم في جهنم، ثم انتقل في هذا القسم²، من وصف جزاء المجرمين إلى ثواب المتقين، حيث التفصيل والشمول الذي يشرح قلوب المؤمنين ويغمرها بالسعادة³.

ثانياً: ثنائية: (البداية/ النهاية)

أ- صدر سبحانه وتعالى السورة بالاسم الدال على عموم الرحمة براعة للاستهلال⁴ فقال: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ وهو اسم مبالغة من الرحمة، وهو أشد مبالغة من (الرحيم) وهو المنعم بجلائل النعم ولجميع الخلق⁵، وختمها بقوله: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ إيدان بانتهاء الكلام

¹ ينظر: المصدر السابق، ج:9، ص:263.

² ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط: (2)، (1418 هـ)، ج:27، ص:217.

³ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:27، ص:264.

⁴ البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج:19، ص:140.

⁵ وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج:27، ص:192.

وذلك لما بنيت عليه السورة من التذكير بعظمة الله تعالى ونعمائه في الدنيا والآخرة¹، وعبر عنه بهذه المبالغة إذ هي أقصى ما تسمح به اللغة في التعبير، ليعلم الناس أنهم محققون لله تعالى بشكر يوازي عظم نعمه عليهم².

ب- بدأ نعم الدنيا بالخلق فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ [الرحمن: 3]، وختمها بالفناء بقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: 26]

ج- ختم نعم الدنيا بالفناء، وختم نعم الآخرة بـ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 78]، وختم به نعم الآخرة لأمرين: الأول: تناسبا مع مضمون السورة بجملتها لما حوته من عظيم خلق الله، والثاني: تناسبا مع معنى الخلود في النعيم لأهل الجنة.

د- ختم الحياة الدنيا بقوله ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 27]، وبدأ الحياة الآخرة بقوله ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: 31].

هـ- بدأ الحديث عن النار بقوله ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرحمن: 43]، وعن الجنة بقوله ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: 46]³.

ثالثا: ثنائية: (النعيم/ العذاب)

فبعد بيان النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، والإخبار عن فنائها يوم القيامة، أخبر الله تعالى عن مجازاة الناس وحسابهم يوم القيامة، فيجازى كل عامل بما عمل، ويثاب على ما قدم من عمل صالح، ولا مناص ولا مهرب من العقاب⁴.

¹ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 276.

² المصدر نفسه، ج: 27، ص: 277.

³ محمد توفيق أبو علي، عبير إبراهيم سلامة: الثنائيات في سورة الرحمن، ص: 25.

⁴ هبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج: 27، ص: 213.

ولقد وردت هذه الثنائية في سورة الرحمن بين نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار، في مشهد مكون من ثمان وثلاثون آية من قوله تعالى: ﴿يُعَرَّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُوْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: 41]، إلى آخر السورة، وهي قوله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 78]¹.

ونلاحظ في هذه المقابلة إطالة في وصف النعيم، وساعد على إطالته تكرار هذه الآية: ﴿فِي أَيِّ آيَةِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾، كما أن الفاصلة الممتدة بالألف والنون في الآيات وما فيها من استرخاء تطيل أيضا من عرض هذا المشهد الجميل للنعيم حتى يتلذذ به المسلمون في الدنيا قبل أن يتلذذوا به في الآخرة².

وبالتأمل في السورة نرى أن مشهد العذاب قد احتل خمس آيات فقط، حيث يصور لنا القرآن الكريم مشهدا مخيفًا له وقع شديد على النفس الإنسانية، يوم يخرج الكفار والفجار من القبور بعلاماتهم، وهي كونهم سود الوجوه، زرق العيون، يعلوهم الحزن والكآبة، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم مجموعا بينهما، فتجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي، وتلقيهم الملائكة في النار³. بينما يحتل مشهد النعيم الممتد وصور الراحة وألوان الرفاهية في الجنة الآيات الباقية وهي ثلاث وثلاثون آية، وصف فيها سبحانه وتعالى الجنة بصورة متكاملة، فقد ذكر الأنهار والدرجات و الحور العين والفاكهة والخيرات الحسان وكيفية أن أهلها يتكثون على فرس بطائنها من إستبرق، وهذا يعطينا صورة دقيقة عن وصف الجنة⁴.

¹ ينظر: كمال الدين عبد العزيز إبراهيم: أسلوب المقابلة في القرآن الكريم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط: (1)، (1432هـ - 2011م)، ص: 240.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 237.

³ وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج: 27، ص: 219.

⁴ ينظر: كمال الدين عبد العزيز إبراهيم: أسلوب المقابلة في القرآن الكريم، ص: 240.

رابعاً: ثنائية متعلقة بأهل الجنة: (الجنة الأوليان/ الجنة الأخريان)

ويبدأ الحديث عن الجنة في سورة الرحمن من قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: 46] إلى آخر السورة، وفي هذه الآيات مقابلة بين جنتين، ولكن أيهما أعلى رتبة: الأوليان أم الأخريان؟، ولقد جرى الخلاف بين المفسرين في ذلك.

ولمن خاف مقام ربه جنتان فيه قولان: أحدهما: قيامه بين يدي الله عز وجل يوم الجزاء. والثاني: قيام الله على عبده بإحصاء ما اكتسبه. وجاء في التفسير، أن العبد يهم بمعصية فيتركها خوفاً من الله عز وجل فله جنتان¹، وقد اختلف في قوله ومن دونهما هل المراد به أنهما فوقهما أو تحتها على قولين، فقالت طائفة من دونهما أي أقرب منهما إلى العرش فيكونان فوقهما، وقالت: طائفة بل معنى من دونهما تحتها قالوا وهذا المنقول في لغة العرب إذا قالوا هذا دون هذا أي دونه في المنزلة والسياق يدل على تفضيل الجنتين الأوليين من عشرة أوجه² نجملها في ما يلي:

الأول: قوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ وفيه قولان أحدهما: أنه جمع فنن وهو الغصن والثاني: أنه جمع فن وهو الصنف أي ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما³.
الثاني: قوله في الأوليان: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ وقوله في الأخريان: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ أي فائرتان ماؤهما متحرك إلى جهة فوق، وأما العينان المتقدمتان فتجريان والنضخ دون الجري⁴.

¹ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: (1)، (1422 هـ)، ج: 4، ص: 213.

² شمس الدين ابن قيم الجوزية: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مطبعة المدني، القاهرة، ص: 102.

³ المصدر نفسه، ص: 103.

⁴ ينظر: فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج: 29، ص: 379.

الثالث: أنه قال: ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾؛ أي: فيهما من كل ما يتفكه به نوعان، وقيل: رطب ويابس، لا يقصر أحدهما عن الآخر في فضله¹، وقيل: صنف معروف وصنف من شكله غريب، والظاهر والله أعلم أنه الحلو والحامض والأبيض والأحمر وذلك لأن اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وأشهى وألذ للعين والشم، ففاكهتهما منوعة كثيرة وفيرة، وفي الآخرين ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ ولا ريب أن وصف الأولين أكمل².

الرابع: قوله في الأولين: ﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ حيث ترك ذكر الظهائر لعلوها ورفعها وعدم إدراك العقول إياها³، أما أهل هاتين الجنتين فنحن ننظرهما ﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ رُفُوفٍ حُسْنِيٍّ وَعَبَقَرِيِّ حَسَانٍ ﴾، والرفرف الأبسطه وكأنها من صنع «عبقرة» لتقريب وصفها إلى العرب، فلم يصفها بما وصف به فرش الجنتين الأولين.

الخامس: قوله في الأوليان: ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ وهنا كذلك كان التعقيب بعد كل صفة للجننتين ونعيمهما: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟»، فهما إذا مرتبتان مختلفتان⁴.

السادس: أنه قال ﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْغُرَفِ ﴾ وهن النساء اللاتي قد قصر طرفهن على أزواجهن، فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال⁵، وفي الآخرين قال: ﴿ فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حَسَانٌ ﴾ ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ وتلقي الخيام ظل البداوة، فهو نعيم بدوي أو يمثل مطالب أهل البداوة، والهور مقصورات، أما حور الجنتين السابقتين فهن قاصرات الطرف⁶، ومن قصرت طرفها على على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها⁷.

¹ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ج:4، ص:213.

² ينظر: ابن قيم الجوزية: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص:103.

³ فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج:29، ص:379.

⁴ ينظر: السيد قطب: في ظلال القرآن، ج:9، ص:265.

⁵ ينظر: الطبري: جامع البيان، ج:23، ص:63.

⁶ السيد قطب: في ظلال القرآن، ج:9، ص:265.

⁷ ابن قيم الجوزية: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص:104.

السابع: أنه شبههن بالياقوت والمرجان في لون الحمرة المحمودة، أي حمرة الحدود كما يشبه الخد بالورد¹، وقد يستفاد من ذلك أن ألوانهن البياض والحمرة على نوع من الإشراب هو في غاية الإعجاب من الشفوف والصفاء، ولم يذكر ذلك في التي بعدها².

الثامن: أنه قال سبحانه وتعالى في الجنتين الأوليين: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

التاسع: أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين وجعلهما جزءا لمن خاف مقامه وهذا يدل على أنهما أعلى جزاء الخائف لمقامه فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه ولما كان الخائفون على نوعين مقربين وأصحاب يمين ذكر جنتي المقربين ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين³.
اليمين³.

العاشر: أنه قال ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ويجوز أن تكون (دون) بمعنى أقل، أي لنزول المرتبة، أي ولمن خاف مقام ربه جنتان أقل من الأولين فيقتضي ذلك أن هاتين الجنتين لطائفة أخرى ممن خافوا مقام ربهم هم أقل من الأولين في درجة مخافة الله تعالى⁴.

¹ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 270.

² البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج: 19، ص: 185.

³ ابن قيم الجوزية: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص: 104.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 272.

المبحث الثاني: القامات المتجانسة

فجئ لسورة الرحمن

المطلب الأول: الجناس فجئ لسورة

الرحمن

المطلب الثاني: الاستجاء والاستباق

فجئ لسورة الرحمن

المبحث الثاني: الثنائيات المتجانسة في سورة الرحمن

تتميز الثنائيات المتجانسة بطبقة تكاملية، ويكون بين طرفيها توازن لغوي أو شرعي يجمعها معاً، وقد يكون هذا التوازن والتجانس بين الحروف في بنية الكلمة الواحدة، وقد يكون بين الألفاظ أو بين الجمل، كما يمكن أن يكون على مستوى الإيقاع الصوتي في ما سبق ذكره من حروف وألفاظ وجمل، وهذا ما سنتناول دراسته في سورة الرحمن.

المطلب الأول: الجناس في سورة الرحمن

أولاً: الجناس تعريفه وبيان أنواعه

أ- الجناس في اللغة والاصطلاح

1- لغة: سبق تعريفه في المبحث التمهيدي.

2- اصطلاحاً:

الجناس في الحقيقة فن واسع من فنون البديع لم يُعهد في فن منها أن كثرت تعاريفه واتسعت مسأله واختلفت صورته كما هو الحال في فن الجناس، مما أدى إلى كثرة التعريفات له والجناس من فنون البديع اللفظية، ومن أوائل من فطنوا إليه عبد الله بن المعتز¹، فقد عده في كتابه ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى عنده وعرفه ومثل للحسن والمعيب منه بأمثلة شتى² وقد عرفه بقوله: " وهو أن تجيء الكلمة بجناس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها"³.

¹ هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، كان أديباً بليغاً شاعراً، ولد لسبع بقين من شعبان سنة 247هـ، ومات مقتولاً وذلك سنة 296هـ، ودفن في خرابة يازاء داره، ومن مصنفاته: كتاب الزهر والرياض، وكتاب البديع. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (1900م)، ج:3، ص:76-77.

² عبد العزيز عتيق: علم البديع، ج:1، ص:195.

³ عبد الله بن محمد المعتز بالله: البديع في البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط: (1)، (1433هـ - 2012م)، ص:36.

فمفهوم الجناس عند ابن المعتز مقصور على تشابه الكلمات في تأليف حروفها، من غير إفصاح عما إذا كان هذا التشابه يمتد إلى معاني الكلمات المتشابهة الحروف أم لا.¹ وعرفه السكاكي² بقوله: "وهو تشابه الكلمتين في اللفظ"³.

وحقيقة الجناس عند ابن الأثير⁴ أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا، وذلك يعني أنه هو اللفظ المشترك، وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء.

وعلى هذا فالجناس هو: تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهذان اللفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنى يسميان «ركني الجناس»، ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة⁵.

ب- أنواعه: الجناس في نظر البلاغيين نوعان تام وغير تام:

1 - جناس تام

وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي: نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُؤَاغِرَ سَاعَةَ﴾ [الروم: 55].

¹ عبد العزيز عتيق: علم البديع، ج:1، ص:195.

² هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين: عالم بالعربية والأدب. مولده ووفاته بخوارزم، ولد سنة 555 هـ - 1160م وتوفي سنة 626 هـ - 1229م، من كتبه: مفتاح العلوم، رسالة في علم المناظرة. ينظر: الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط: (15)، (2002م)، ج:8، ص:222.

³ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ج:1، ص:429.

⁴ هو القاضي، الرئيس، العلامة، البليغ، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزري، ثم الموصل، الكاتب، ابن الأثير، صاحب (جامع الأصول)، و (غريب الحديث)، وغير ذلك. ولد بجزيرة ابن عمر، في أحد الربيعين سنة 544هـ، وتوفي بالموصل سنة 606هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: (3)، (1405 هـ - 1985 م)، ج:21، ص:488-490.

⁵ عبد العزيز عتيق: علم البديع، ج:1، ص:196.

فالساعة الأولى تعني القيامة، والساعة الثانية تعني مدّة من الزمن، ولا عبرة في تعريف الأولى وتنكير الثانية¹، والجناس التام بدوره عدة أنواع نجملها في ما يلي:

تام مماثل وهو ما كان فيه اللفظان المتجانسان من نوع واحد، اسمين كما في الآية السابقة، أو فعلين نحو (لما قال لديهم قال لهم)، أو حرفين، نحو: (قد يجود الكريم، وقد يعثر الجواد) فقد الأولى تفيد التكتّير، والثانية تفيد التقليل²، وأما إن كانا من نوعين مختلفين كفعل واسم، سُمّي الجناس مستوفياً، نحو قولهم: ارع الجار ولو جار³.

وإذا كان أحد لفظيه مركّباً، سمي جناس التركيب المرفوّ كقول الحريري⁴:

وَلَا تَلْهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ، وَابْنِكِهِ ... بِدَمْعٍ يُحَاكِي الْوَبْلَ حَالَ مُصَابِهِ
وَمَثَلُ لِعَيْنِكَ الْحَمَامِ وَوَقْعِهِ ... وَرَوْعَةٌ مُلْقَاهِ وَمَطْعَمَ صَابِهِ⁵

والجناس في مصابه في البيت الأول ومصابه في البيت الثاني، واللفظ تامّ في الأوّل، غير أنّه مركّب في الثاني؛ فقد أخذت الميم المفتوحة من مطعم وأضيفت إلى (صابه) وهو شجر مرّ المذاق فتمّ الجناس المركب بذلك⁶. وهذا النوع من الجناس يندرج تحته نوعين آخرين، متشابه، وهو ما تشابه فيه اللفظان في الخطّ، أما إذا اختلفا في الخطّ سمي مفروقاً⁷.

¹ المرجع السابق، ج:1، ص:197.

² محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، ج:1، ص:115.

³ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص:326.

⁴ هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري: الأديب الكبير، صاحب "المقامات الحريرية"، ومن كتبه: درة الغواص في أوهام الخواص، ملحّة الإعراب نقل عنه الغزولي. وله شعر حسن في "ديوان" و "ديوان رسائل". مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة) سنة 446هـ-1054م ووفاته بالبصرة سنة 516هـ-1122م. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج:5، ص:177.

⁵ - ينظر: الحريري: مقامات الحريري، مطبعة المعارف، بيروت، (1873 م)، ص:203.

⁶ محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، ج:1، ص:115.

⁷ ينظر: المرجع نفسه، ج:1، ص:116.

2-الجناس غير التام :

وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأربعة السابقة، ويجب ألا يكون بأكثر من حرف¹، وهو أنواع نلخصها في ما يلي:

إذا اختلف فيه اللفظان في عدد أحرفهما فقط، سمي جناس ناقص، وذلك بزيادة حرف واحد، في أول اللفظ أو وسطه أو في آخره، نحو قوله تعالى : ﴿ وَالتَّقَاتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ [القيامة: 29-30] ؛ أو بزيادة أكثر من حرف واحد في آخره ، ويسمى هذا النوع مذيلا.

أما إذا اختلفا في أنواع الحروف ويشترط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف، وهو عندئذ أنواع، جناس مضارع؛ وهو ما اختلف فيه اللفظان المتشابهان في نوع حرف واحد منهما مع تقاربهما في النطق، في الأول أو الوسط أو الآخر، و جناس لاحق إذا لم يتقاربا في النطق.

أما إذا اختلفا في ترتيب الحروف سمي الجناس جناس القلب ، كقولهم: حسامه فتح لأوليائه، حتف لأعدائه.

وقد ذكر البلاغيون أجناسا أخرى للجناس الناقص منها الجناس المصحّف،وهو ما تماثل فيه اللفظان خطأ وتخالفا نقطا ، أما إذا تماثلا في الحروف، وتغايرا في الحركات سمي جناس محرف².

¹ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص:326.

² ينظر: محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب: علوم البلاغة «البدیع والبيان والمعاني»، ج:1، ص:116، 117، 118، وينظر: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني: البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: (1)، (1416هـ-1996م)، ج:2، ص:494، وينظر: عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج:4، ص:645.

هـ- ما يلحق بالجناس:

واعلم أنه يلحق بالجناس شيئان:

أحدهما: أن يجمع اللفظين الاشتقاق كقوله تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ﴾ [الروم: 43] والثاني: أن يجمعهما المشابهة؛ وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به¹؛ كقوله تعالى: وقوله: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: 54].

ثانيا: ما ورد في سورة الرحمن من الجناس:

ورد الجناس في سورة الرحمن في أربعة مواضع مختلفة على شكل ثنائيات جمعت بين كل ثنائية علاقة تجانس كان لها أثر في تشكيل المعنى وبيانه، نذكرها في ما يلي:

1- ثنائية: (الوزن/ الميزان)

شكلت هذه الثنائية جناس اشتقائي في الآية التاسعة من سورة الرحمن² قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا

الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 9]

لأن كل من اللفظين مشتق من (وزن)؛ فاللفظ الأول (الوزن) اسم مصدر³، والثاني (الميزان) اسم آلة تُوزن بها الأشياء لمعرفة مقدارها من الثقل، وهو رمز العدل⁴.

والوزن تقدير تعادل الأشياء وضبط مقادير ثقلها وهو مفعال من الوزن، وقد تقدم في سياق

سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ يُؤَمِّدُ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[الأعراف: 8]، وشاع إطلاق الميزان على العدل باستعارة لفظ الميزان للعدل على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس.

¹ عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج:4، ص:647.

² ينظر: اندي نور هداية الله: المحسنات اللفظية في سورة الرحمن، كلية التربية وشؤون التدريس، جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر، (1439هـ- 2017م)، ص:80.

³ ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:3، ص:2433.

⁴ المرجع نفسه، ج:3، ص:2434.

والميزان هنا مراد به العدل، مثل الذي في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ
الْنَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: 25] لأنه الذي وضعه الله، أي عينه لإقامة نظام الخلق¹.

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ أي وقوموا وزنكم بالعدل، ولا تنقصوه شيئاً وفي هذا
إشارة إلى مراعاته في جميع أعمال الإنسان وأقواله.

والتكرير للتوصية به، وتأكيد الأمر باستعماله والحث عليه، وقد أمر سبحانه أولاً بالتسوية، ثم
نهى عن الطغيان الذي هو مجاوزة الحد، ثم نهى عن الخسران الذي هو النقص والبخس².

2- ثنائية: (أن تنفذوا/ انفذوا)

هذه الثنائية أيضاً جناس اشتقاقي بين المصدر المؤول (أن تنفذوا) وفعل الأمر (فأنفذوا)
الوارد في قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا
تَنْفُذُونَ إِلَّا سُلْطَانَ﴾ [الرحمن: 33]؛ لأن كلاهما مشتقان من (نفذ)³

ويقال: نفذ الأمر نفوذاً ونفاذاً مضى، ويقال نفذ فلان لوجهه مضى على حاله، ونفذ الكتاب
إلى فلان وصل إليه، وهذا الطريق ينفذ إلى مكان كذا يصل بالمار فيه إلى مكان كذا، ونفذ
الطريق سهل مسلكه لكل أحد فيه ومنه خرج إلى الجهة الأخرى⁴.

¹ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 237.

² أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط: (1)،
(1365 هـ - 1946 م)، ج: 27، ص: 108.

³ ينظر: اندي نور هداية الله: المحسنات اللفظية في سورة الرحمن، ص: 81.

⁴ مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار): المعجم الوسيط، دار الدعوة،
القاهرة، ج: 2، ص: 939.

(وتنفذوا) فعل مضارع منصوب بأن وأن وما في حيزها في موضع نصب مفعول (استطعتم) (ومن أقطار السموات والأرض) متعلقان بـ (تنفذوا)، فانفذوا: الفاء رابطة لجواب الشرط لأن الجواب طلب وانفذوا فعل أمر والواو فاعل والمراد بالأمر هنا التعجيز ﴿لَا تَتَّفُدُونَ إِلَّا بِلِسَانٍ﴾¹. يقول ابن عاشور: "النفوذ والنفوذ جواز شيء عن شيء وخروجه منه، والشرط مستعمل في التعجيز، وكذلك الأمر الذي هو جواب هذا الشرط من قوله: فانفذوا، أي وأنتم لا تستطيعون الهروب"².

والمعنى كما وضحه الزمخشري في تفسير هذه الآية، فقال في معناها: "أيها الثقلان إن استطعتم أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وأرضي، فافعلوا، ثم قال: لا تقدرن على النفوذ إلا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة، وأنى لكم ذلك، ونحوه ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [العنكبوت: 22]، وروى: أن الملائكة عليهم السلام تنزل فتحيط بجميع الخلائق، فإذا رأهم الجن والإنس هربوا، فلا يأتون وجهاً إلا وجدوا الملائكة أحاطت به"³. فهذه الثنائية صورت مشهد من مشاهد يوم القيامة أتم تصوير، فجاءت في سياق التحدي تهديدا للإنس والجن، وبيانا لعجزهم وتأكيدهم.

¹ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش: إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص - سورية، دار اليمامة، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: (4)، (1415 هـ)، ج: 9، ص: 409.

² محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 258.

³ أبو القاسم محمود الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: (3)، (1407 هـ)، ج: 4، ص: 448.

3- ثنائية: (جنى / الجنتين)

جاءت لفظة (جنى) مرة واحدة في القرآن الكريم، أما لفظة (جنتين) فقد ورد ذكرها أربع مرات في القرآن، وجاءت اللفظتان متجاورتان في موضع واحد، وهو في قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: 54]¹، وهذه الثنائية جناس شبه اشتقائي لأن الكلمتين متشابهتين في بعض الحروف، ولكنهما يختلفان في الأصل اللغوي²، فالكلمة الأولى (جنى) مشتقة من الفعل الثلاثي (جنى)، يقال: جنى، يجنى، اجن، جناية، فهو جان، والمفعول مجني (للمتعدى)، وجنى الشخص: أذنب، وارتكب جرماً، ويقال: جنى الثمرة: قطفها، تناولها من منبتها والتقطها، و"جنى الرجل ثمرة تبعه"، وفي المثل "إتاك لا تجني من الشوك العنب" ³؛ أي: الجزاء لا يكون إلا من جنس العمل⁴.

و(الجنى) كل ما يجنى ويقطف من الشجر⁵، و"جنى العمر": ما حُصِّل منه، و"هذا جناي وخياره فيه": مثل يضرب للرجل الذي يؤثر صاحبه بخيار ما عنده⁶.
و أما الكلمة الثانية (الجنتين) مفردتها جنة وهي مشتقة من لفظة (جنن) والجنة في اللغة: السترة، والجمع الجنن. يقال: استجَنَّ بِجُنَّةٍ، أي استتر بسترة. والمجنن: الترس، والجمع المجنن بالفتح. والجنَّة: البستان، ومنه الجنَّاتُ، والعرب تسمي النخيل جنَّةً⁷.
والجنة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها جنان⁸.

¹ ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: 181، 182.

² ينظر: اندي نور هداية الله: المحسنات اللفظية في سورة الرحمن، ص: 81.

³ ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج: 1، ص: 408.

⁴ المرجع نفسه، ج: 1، ص: 409.

⁵ مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار): المعجم الوسيط، ج: 1، ص: 141.

⁶ أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج: 1، ص: 409.

⁷ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم العلم للملايين، بيروت، ط: (4)، (1407هـ - 1987م)، ج: 5، ص: 2094.

⁸ ابن منظور: لسان العرب، ج: 13، ص: 100.

وأما في اصطلاح الشرع فهي دار الكرامة التي أعدّ الله لأولياؤه يوم القيامة، وفيها نهر يطرد، وغرفة عالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء. بل فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين؛ مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر¹.

و مجيئها مثناة في هذه السورة يقول فيها الزمخشري: "والجنتين جنة للإنسي، وجنة للجني. ويجوز أن يقال: جنة لفعل الطاعات، وجنة لترك المعاصي، لأن التكليف دائر عليهما وأن يقال: جنة يثاب بها، وأخرى تضم إليها على وجه التفضل"².

ومعنى قوله ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ أي: ثمر الجنتين قريب إليهم، متى شاءوا تناولوه على أي صفة كانوا، كما قال: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:23] ، وقال: ﴿وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾ [الإنسان:14] أي: لا تمنع من تناولها، بل تنحط إليه من أغصانها³.

وتجاور هاتين الكلمتين، جعلهما وكأنهما لفظ واحد لتشابه الكلمتين في الحروف؛ فشكلا بذلك ثنائية متناغمة فيما بينها زادت المعنى وضوحا وجللاءً وجمالا، صورت سلاسة وسهولة هذا التناول أجمل تصوير، فناسب ذلك وصف ألوان الراحة والنعيم في الجنة.

¹ عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، (1419هـ/1999م)، ج:2، ص:498.

² الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج:4، ص:452.

³ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: (2)، (1420هـ - 1999م)، ج:7، ص:504.

4- ثنائية: (الإحسان/ الإحسان)

تمثل هذه الثنائية جناساً تاماً لأن اللفظان متجانسان في نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها، والإحسان في اللغة هو فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير¹، وهو كذلك جعل الشيء حسناً، أي محموداً غير معيب، وذلك بأن يكون وافياً بالمقصود منه².

وفي الشريعة الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك؛ فهو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة، أي رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته، فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقة³.

والإحسان الأول: هو الفعل الحسن، والإحسان الثاني: إعطاء الحسن، وهو الخير، فالأول من قولهم: أحسن في كذا، والثاني من قولهم: أحسن إلى فلان⁴.

ومعنى قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾: أي ما لمن أحسن العمل في الدنيا إلا الإحسان إليه في الآخرة، فعن ابن عمر قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقال «هل تدرون ما قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة»⁵ ولما كان في الذي ذكر نعم عظيمة لا يقاومها عمل بل مجرد تفضل وامتنان قال بعد ذلك كله فبأي آلاء ربكما تكذبان⁶.

¹ ينظر: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني: التعريفات. تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: (1)، (1403هـ-1983م)، ص: 12.

² ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 21، ص: 215.

³ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني: التعريفات، ص: 12.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 271.

⁵ أخرجه: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الدار السلفية، بومباي-الهند، ط: (1)، (1423هـ - 2003م) باب المحبة، وقال: "تفرد به إبراهيم بن محمد الكوفي هذا وهو منكر، والله أعلم"، حديث رقم: 425 ج: 2، ص: 22.

⁶ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج: 7، ص: 466.

فالإحسان الأول جاء مضاف إلى جزاء والإحسان الثاني خبر لجزاء، وهذا يعني أن الإحسان يصدر من جهتين باتجاه معاكس ويكون من كل جهة بحسبها¹.

فالمعنى في الإحسانين ليس بواحد، فإن الإحسان الأول هو من العبد في العمل، والإحسان الثاني هو من الله في الجزاء. فالأول بمعنى الإتقان والإخلاص لله في العمل، والثاني بمعنى الإكرام وإجزال الثواب للعبد. فهو في صميمه مثل فريد من أمثلة الجناس التام إذا أخذنا في هذا بمقوماته وروح الحسن فيه².

¹ ينظر: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش: إعراب القرآن وبيانه، ج:9، ص:416.

² محمد أحمد الغمراوي: "الجناس التام في القرآن"، مجلة الرسالة، (<https://ar.wikisource.org/wiki>)، ع:1022، تاريخ التصفح: 2019-01-05، 10:33.

المطلب الثاني: الاتساق والانسجام في سورة الرحمن

أولاً: الانسجام والاتساق في اللغة والاصطلاح

1- الانسجام في اللغة والاصطلاح:

• في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس في مادة (سجم): السين والجيم والميم أصل واحد، وهو صب الشيء من الماء والدمع، ويقال سجمت العين دمعها، وعين سجوم، ودمع مسجوم، ويقال أرض مسجومة: ممطورة.¹، ويقال: انسجم الكلام: انتظم ألفاظا وعبارات من غير تعقيد، وانسجم الأمر مع غيره: اتفق معه ولم يتعارض.

والانسجام الصوتي: تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض تأثراً يهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج.²

• في الاصطلاح:

يقول صدر الدين المدني³ في تعريف الانسجام: "أن يكون الكلام عذب الألفاظ، سهل التركيب؛ حسن السبك، خالياً من التكلف والعقادة؛ يكاد يسيل من رفته؛ وينحدر انحدار الماء في انسجامه، لا يتكلف فيه بشيء من أنواع البديع إلا ما جاء عفواً من غير قصد، وإذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد، كما وقع في كثير من آيات القرآن العظيم".⁴

¹ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج:3، ص:136، 137.

² أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:2، ص:1037.

³ هو علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم: عالم بالأدب والشعر والتراجم، ولد بمكة سنة (1052هـ - 1642م)، شيرازي الأصل، ولد بمكة، وتوفي بشيراز سنة (1119هـ - 1707م)، من مؤلفاته: "الطراز"، "أنوار الربيع". ينظر: الزركلي: الأعلام، ج:4، ص:258-259.

⁴ صدر الدين المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاعر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط: (1)، (1388هـ-1389هـ/1968م-1969م)، ص:261.

2- تعريف الاتساق في اللغة والاصطلاح :

❖ في اللغة:

ورد في لسان العرب في مادة وسق: وسق الليل واتسق؛ وكل ما انضم، فقد اتسق. والطريق يأتسق؛ ويتسق أي ينضم.¹

وجاء في المعجم الوسيط: وسقت الدابة وسقا ووسوقا حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق، والنخلة حملت، والشيء ضمه وجمعه.²

وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَسَّقَ﴾ [الانشقاق:18] أي: اجتمع نوره واستوى أمره، وذلك حين يكون بدرًا، و اتسقت العبارات واتسقت الأفكار: ترابطت.³

إذن الاتساق في اللغة له معانٍ كثيرة ولكن يمكن ردها إلى معنى واحد وهو الجمع والانتظام .

الاتساق في الاصطلاح:

يعرفه محمد خطابي: " بأنه ذلك التماسك بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية والشكلية التي تصل بين العناصر المكونة للنص، أي هو الكيفية التي يتماسك بها النص، وكذلك يعنى برصد العلاقات بين أدوات الربط النحوية والمعجمية المختلفة في النص".⁴

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج:10، ص:371-381.

² ينظر: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار: المعجم الوسيط، ج:2، ص:1032.

³ أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:3، ص:2440.

⁴ محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: (1)، (1991م)، ص:15.

ثانيا: وسائل الاتساق:

أ- الربط النحوي: ووسائله هي:

1. الوصل: وهو مظهر من مظاهر الاتساق، ويختلف عن المظاهر الأخرى في انه يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف، فالمقصود بعلاقة الوصل تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم، ولان وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة، فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص¹.

2. الإحالة: علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكنفي بذاتها من حيث التأويل وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق بدلا من تكرار الاسم نفسه².

3. الاستبدال: وهو عملية تتم داخل النص، فهو تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويعد الاستبدال، شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي-المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى، وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص،

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 22-23-24.

² نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، ط: (1)، (1429هـ-2009م)، ص: 81.

يستخلص من كونه "عملية داخل النص" أنه نصي على أن معظم حالات الاستبدال قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر و بين عنصر متقدم¹.

4. الحذف: والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول استبدالاً بالصفير، أي إن علاقة الاستبدال تترك أثراً، وهو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثراً، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ، للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملئ الفراغ الذي يخلقه الاستبدال، بينما الأمر على خلاف ذلك في الحذف، إذ لا يجل مكان المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً، بنيويًا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى، أو النص السابق².

ب- الربط المعجمي:

هو الربط الذي يحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر فتتحرك تلك العناصر المعجمية داخل النص مع عناصر تتصل بتفسيرها في اتجاه بناء فكرته، ويحقق الربط المعجمي من خلال وسيلتان هما:

1- التضام:

هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، أي أن ذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر لوجود علاقة ما بين اللفظين³.

2- التكرار:

هو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له أو سبه مرادف، ويطلق البعض على هذه الوسيلة "الإحالة التكرارية"، وتتمثل في تكرار لفظ

¹ محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:19.

² المرجع نفسه، ص:21.

³ ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط: (1)، (2001م)، ص:113.

أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد¹.
 والتكرير أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة، خلافاً لبعض من غلط، وله فوائد منها:
 منها: التقرير، وقد قيل: إن الكلام إذا تكرر تقرر، وقد نبه تعالى على السبب الذي لأجله
 كرر القصص والإنذار بقوله: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾
 [طه:113] ومنها: التأكيد، ومنها: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام
 بالقبول، ومنها: إذا طال الكلام وحُشي تناسي الأول أعيد ثانياً تطرية له وتجديداً، ومنها:
 التعظيم والتهويل².

ثالثاً: الانسجام والاتساق الوارد في السورة

شكلت بعض وسائل الانسجام والاتساق ثنائيات متجانسة في سورة الرحمن من بينها:

1) الإحالة:

❖ ثنائية: المخاطب في قوله تعالى: ﴿فِي آيَاتِ الْآيَاتِ كَذَّبَانِ﴾

و يوجد عدة أقوال للعلماء في من هو المخاطب في سورة الرحمن نذكرها في ما يلي:

1. الخطاب للثقلين، لأنهما داخلان في "الأنام"، ويدل عليه قوله تعالى بعد ﴿سَنَفْرَعُ لَكُمْ آيَةَ
 الثَّقَلَانِ﴾.

2. أنه خطاب للذكر والأنثى من بني آدم، وهو بعيد.

3. أنه خطاب يراد به الواحد على صيغة الاثنين مثل قوله تعالى: ﴿الْقِيَامِ فِي جَهَنَّمَ﴾ وهو بعيد
 أيضاً³.

¹ المرجع السابق، ص: 106.

² ينظر: جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: (1)، (1408هـ - 1988م)، ج: 1، ص 258-259.

³ ينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 14، ص: 104.

4. أنه خطاب يراد به التكرار، فهو بمعنى: فبأي آلاء ربك تكذب، فبأي آلاء ربك تكذب، بلفظ واحد.

5. المراد العموم، لكن العام يدخل فيه قسمان بهما ينحصر الكل ولا يبقى شيء من العام خارجاً عنه، مثل العاقل وغير العاقل، ونحو ذلك¹.

6. القلب واللسان، فإن التكذيب قد يكون بالقلب دون اللسان كما عند المنافقين، أو قد يكون باللسان دون القلب كما في المعاندين، وقد يكون بهما جميعاً.

7. المكذب هو مكذب بالرسول والدلائل السمعية التي بالقرآن، ومكذب بالعقل والبراهين والتي في الآفاق والأنفس.

8. المكذب قد يكون مكذباً بالفعل وقد يكون التكذيب منه غير واقع بعد لكنه متوقع².
والأولى من كل ذلك ما ذكرناه أولاً أن الخطاب للثقلين الجن والإنس، وبالتالي فقد أُخرجت هذه الثنائية " من حيز الخصوص إلى حيز العموم، فهي ليست خطاباً موجهاً للمشركين والمنكرين وحسب، بل لعموم الجن والإنس"³.

¹ ينظر: فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج:29، ص:346.

² ينظر: المصدر نفسه، ج:29، ص:347.

³ محمد توفيق أبو علي، عبير إبراهيم سلامة: الثنائيات في سورة الرحمن، ص:25.

(2) التضام:

❖ ثنائية: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ / ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾¹ إلى قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾

وأول ما يلاحظ على هذه الآيات أنها مرتبطة برابط الاسم الذي يجمعها؛ وهو لفظ الجلالة ﴿الرَّحْمَنُ﴾، وافتتاح السورة بهذا الاسم فيه تشويق لجميع السامعين إلى الخبر الذي يخبر به عنه إذ كان المشركون لا يألفون هذا الاسم قال تعالى: ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: 60]، فهم إذا سمعوا هذه الفاتحة ترقبوا ما سيرد من الخبر عنه، والمؤمنون إذا طرق أسماعهم هذا الاسم استشرفوا لما سيرد من الخبر المناسب لوصفه هذا مما هم متشوقون إليه من آثار رحمته¹، ولأن معظم هذه السورة تعداد للنعم والآلاء فافتتاحها باسم الرحمن براعة استهلال.

وقد أخبر عن هذا الاسم بأربعة أخبار متتالية غير متعاطفة رابعها هو جملة ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ﴾ [الرحمن: 5] لأنها جيء بها على نمط التعميد في مقام الامتنان².

ويقول الراغب الأصفهاني في سر هذا الترتيب: "ابتدأ بتعليم القرآن، ثم بخلق الإنسان، ثم بتعليم البيان، ولم يدخل الواو فيما بينهما، وكان الوجه على متعارف الناس إن يقول خلق الإنسان وعلمه البيان وعلمه القرآن فان إيجاد الإنسان بحسب نظرنا مقدم على تعليم البيان و تعليم البيان مقدم على تعليم القرآن، لكن لما لم يعد الإنسان إنسانا ما لم يتخصص بالقرآن ابتداء بالقرآن ثم قال خلق الإنسان تنبيها على أن بتعليم القرآن جعله إنسانا على الحقيقة، ثم قال علمه البيان تنبيها على إن البيان الحقيقي المختص بالإنسان يحصل بعد معرفة القرآن فنبه بهذا الترتيب المخصوص وترك حرف العطف منه وجعل كل جملة بدلا مما قبلها لا عطفًا على

¹ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 230.

² المصدر نفسه، ج: 27، ص: 231.

أن الإنسان ما لم يكن عارفا برسوم العبادة ومتخصصا بها لا يكون إنسانا ، أن كلامه ما لم يكن على مقتضى الشرع لا يكون بيانا"¹.

وعطف عليها أربعة أحر بحرف العطف من قوله: ﴿وَالْتَجَمُّ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنْثَامِ﴾ [الرحمن: 6-10] ، وجيء بالمسند فيها فعلا مؤخرا عن المسند إليه لإفادة التخصيص².

فإن قيل: كيف أحل بالعاطف في الجمل الأولى، ثم جيء به بعد؟ يقول فيها الزمخشري: "بَكَّتْ* بتلك الجمل الأولى الواردة على نمط التعديد، لتكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تَقْرِيعِ الذين أنكروا الرحمن وآلاءه...، ثم رد الكلام إلى منهاجه بعد التَّبَكِّيْتِ في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف"³ ، وذلك لمعرفة عظيم قدرة الله على الخلق، فهي للتعاض وليست للتوبيخ.

وكلها دالة على تصرفات الله ليعلمهم أن الاسم الذي استنكروه هو اسم الله وأن المسمى واحد⁴ ، وهذا هو الحقل الذي يجمع بين هذه الآيات لاشتراكها في موضوع (الخلق)؛ الذي يعود عن لفظ الجلالة في بداية السورة فيمثل بذلك بؤرة تدور حولها كل معاني الجمل الامتنانية بعدها، فنجدها بذلك تشكل طرفا في ثنائية تتكون من مبتدأ وخبر فالرحمن مبتدأ، وتلك الجمل التي جاءت بعده أخبار مترادفة⁵.

¹ الراغب الأصفهاني: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، بيروت، (1319هـ)، ص: 72-73.

² محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 231.

* التبكيت: التقريع والتوبيخ، وبكته بالحجة أي غلبه، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: (3)، ج: 2، ص: 11.

³ الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج: 4، ص: 443.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 231.

⁵ ينظر: عبد المالك العايب: أثر الربط المعجمي في اتساق النص القرآني، دراسة لسانية وظيفية في سورتي الرحمن والواقعة، جامعة سطيف، (2013م-2014م)، ص: 21.

3) التكرارات التي جاءت على شكل ثنائيات:

1. التكرار في بنية الكلمة:

ويكون ذلك بتكرار حرف ما في الكلمة الواحدة، كتكرار الحرف في المضعف الرباعي، فنلاحظ فيها ثنائيات للحروف في بنية الكلمة الواحدة، وهي ثلاث كلمات في سورة الرحمن وهي: (صلصال، لؤلؤ، زفر).

• ثنائية: (صلصال)

وذلك في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾، والأصل في هذه الثنائية يرجع إلى (صل)، يقال صلصل الشيء إذا صوت صوتا فيه ترجيع، فيقال: صلصلت السيوف، وصلصل اللجام وغيره، وسمي الخنزف صلصالا لذلك،¹ فكان حرف الصاد واللام محاكاة لذلك الصوت، وتكرار هذه الحروف دليلا على تكرار الحدث، واستجابة طبيعية للمعاني.²

• ثنائية: (لؤلؤ)

لؤلؤ جمعها (لآلئ) ومفردها (لؤلؤة)، وهو در يتكون في الأصداف من رواسب صلبة لماعة ناعمة مستديرة في بعض الحيوانات المائية من الرخويات، وهو متعدد الألوان³، يقال: تالأت النجم والقمر والنار والبرق، ولألاً: أضاء ولمع، وقيل: اضطرب بريقه⁴، وقد سمي اللؤلؤ بهذا الاسم لتالأتوه، أي للمعانه، ولما كان البصر ينقل في أثناء حركة اللؤلؤ ونحوه اضطرابا في البرقة

¹ ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:2، ص:1315، وينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج:3، ص:277.

² ينظر: زبيدة بن أسباع: دلالة التكرار في سورة الرحمن، جامعة الحاج لخضر، الجزائر-باتنة، مجلة الأثر، ع: (14)، (جوان2012م)، ص:88.

³ أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:3، ص:1984.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، ج:1، ص:150.

وتقطعاً في اللمعان، كان تكرار حرف « اللام » الذي تقطعه الهمزة في المقطع الأول، والثاني من هذه الثنائية تصويراً للؤلؤ الذي اقترنت برقته بذلك الاضطراب¹.

• ثنائية: (رفرف)

وردت ثنائية الحروف (رفرف) في القرآن في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفْرِ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: 76].

والرفرف في اللغة معناه الحركة، يقال: رفرف الطائر: حرك جناحيه وهو لا يبرح مكانه، ويأتي بمعنى البساط، فيقال: وفرشوا لنا رُفراً وهو ضرب من البسط الأخضر²، ويأتي أيضاً بمعنى المنتشر من الأوراق³.

وذكر البقاعي: في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفْرِ﴾ أي ثياب ناعمة وفرش رقيقة النسج من الديقاج لينة ووسائد عظيمة ورياض باهرة وبسط لها أطراف فاضلة، ورفرف السحاب هدبه أي ذيله المتدلي⁴.

والرفرف اسم جمع رفرفة والمعنى أنهم متكونون على بسط، تنسج على شبه الرياض ويغلب عليها اللون الأخضر⁵، وإذا كانت الرفرفة مأخوذة من الحركة، فهذا يعني أنهم على تلك البساط المرفوعة التي ورد ذكرها في سورة الواقعة في قوله تعالى: ﴿وَفُشِّ مَرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: 34]، فتكرير في الصوت يتبعه تكرير في دلالة المادة، كما هي الحال في حركة البساط، أو أجنحة الطائر، وتلك الحركة الاهتزازية في هذه الثنائية مناسبتها هي المزيد من المتعة في الجنة، فالرفرفة فيها

¹ زبيدة بن أسباع: دلالة التكرار في سورة الرحمن، ص: 88.

² أبو القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة، ج: 1، ص: 370.

³ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: (1)، (1412 هـ)، ص: 359.

⁴ البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج: 19، ص: 192.

⁵ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 274.

عنصران من الصوت:

الأول: ينقل الصورة لصوت احتكاك جسم الطير بالهواء.

الثاني: ينقل صورة لتكرير اصطفااف الأجنحة بأجسام الطيور والهواء معا، واللفظان (رفّ) و(فّر) يشتملان على ذينك العنصرين بصورة مختصرة¹.

2. التكرارات في الجمل:

■ ثنائية: ﴿لَمَّ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ / ﴿لَمَّ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾

تكررت هذه الجملة مرتين في سورة الرحمن، فإننا نجد هذه الثنائية تحمل المعنى نفسه في كلا الموضعين، وهو أن صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة الحور القاصرات الطرف، وأنه لم يمسهن قبل أزواجهن احد²، ولكن الاختلاف بين التعبيرين يكمن في المتعلق بالجملة وإن تكررت مرتين بالدلالة نفسها، فإننا نجد الاستعمال الأول لها يرتبط بوصف قاصرات الطرف، وفي الاستعمال الثاني فالأمر متعلق بمقصورات الطرف، وهذا من باب تشييت الوصف وتأكيده³.

فهذه الثنائية أكدت وقررت أن قاصرات الطرف المقصورات في الخيام لم يمسهن إنس ولا جان، عملا بتحبيب الناس في الجنة ونعيمها.

¹ مسلم شاكر جبر: الإعجاز البياني في ثنائيات القرآن الكريم في ضوء علم المناسبة، ص: 95.

² ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج: 17، ص: 190.

³ ينظر: زبيدة بن أسباع: دلالة التكرار في سورة الرحمن، ص: 91.

■ ثنائية: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ جَبْرِيَّانِ ﴾ / ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ فَضَّاحَتَانِ ﴾

فيعتبر ذكر العيون الفوارة والمنايع النضاحة من الأوصاف التي تندرج ضمن الوظيفة الجمالية للخطاب، حيث تكرر الوصفان، في موقفين متوالين ومتجاوزين وهي من الخصائص الفنية للقرآن في تناول الشيء الواحد عدة مرات، بأساليب متنوعة¹.

■ ثنائية: ﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ / ﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفُوفٍ حُضِرِ

وَعَمَبَقَرِيٍّ حَسَانٍ ﴾

فكما ذكرنا سابقا فالتكرار له عدة أغراض من بينها انه إذا طال الكلام و خشى تناسي الأول أعيد ثانية، نظرية له وتجديدا لعهد²، وهذا ما نلاحظه في طرفي هذه الثنائية، وهذا ما يخلق فوق الجمال توازنا وعدوبة في استحضر الذوق للمعنى، من خلال تكرار لفظة (متكئين) الدال على الراحة والبسطة³.

■ ثنائية: ﴿ وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ / ﴿ تَبَرَّكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

نلاحظ في هذه الثنائية تكرار قوله تعالى (ذو الجلال والإكرام)، والمقصود بذلك ذو الاستغناء المطبق والفضل التام⁴، والآية الأولى جاءت عقيب الحديث عن إنعام الله على عباده في الدنيا، وهذا يناسب ذكر النعم السابقة وأصولها؛ لأنها محض إحسان، ومحض تفضل وإكرام، وهذا يدل على عظمة الخالق المنان- سبحانه-، فكأتما منزلة منزلة التعليل لما سبق ذكره، أي صنع ما

¹ عبد الملك مرتاض: نظام الخطاب القرآني، ص: 233، نقلا عن: مراد لبيمي: دور التكرار في انسجام الخطاب القرآني بحث في جهود المحدثين، جامعة بومرداس، ص: 19.

² ينظر: بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج: 3، ص: 14.

³ ينظر: هارون مجيد: جماليات الوقف والتنغيم في قراءات القرآن الكريم سورة الرحمن أنموذجا، جامعة السانبا، وهران، (2013م-2014)، ص: 241.

⁴ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج: 8، ص: 180.

صنع إحساناً وتفضلاً منه، والإحسان والفضل دالان على عظمته وبقائه بعد فناء خلقه؛ لاستغنائه المطلق عن الخلق والتّعم¹.

والفناء بحد ذاته نعمة بالنسبة للمؤمن فهي انتقال من دار الهموم إلى دار السرور². وهذا ما بينته الآية الثانية فقد جاءت عقب الحديث عن أنواع الجنان، فلما دل ما ذكر في هذه السورة من النعم على إحاطة مبدعها بأوصاف الكمال، دل بالإشارة بالنعمة الأخيرة على أن نعمه لا نهاية لها لأنه مع أن له الكمال كله متعال عن شائبة نقص³، فإن التفضل بالإنعام بإعادة الخلق بعد الفناء، و إحيائهم بالحياة الأبدية وإثابتهم بالنعيم المقيم أجل النعماء وأعظم الآلاء⁴.

فدلت هذه الثنائية أن نعمه ورحمته سبحانه وتعالى لا حدود لها، فهو الذي عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده في الدنيا والآخرة.

4) الشائيات الصوتية في سورة الرحمن:

إن هذا القرآن - في كل سورة منه وآية، وفي كل مقطع منه وفقرة، وفي كل مشهد منه وقصة، وفي كل مطلع منه وختام- يمتاز بأسلوب إيقاعي غني بالموسيقى مملوء نغماً⁵، ناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص، فقد أعفى القرآن الكريم التعبير من قيود القافية الموحدة، والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة، وأخذ في

¹ زكريا علي محمود الحضر: أسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى، ص: 79.

² ينظر: جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج: 3، ص: 226.

³ ينظر: البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج: 19، ص: 193.

⁴ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج: 8، ص: 180.

⁵ صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط: (24)، (2000م)، ص: 334.

الوقت ذاته من الشعر الموسيقي الداخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل، والتقفية التي تغني عن القوافي، فجمع بين النثر والنظم¹.

وإن هذه الموسيقى الداخلية لتنبعث في القرآن حتى من اللفظة المفردة في كل آية من آياته، فتكاد تستقل -بجرسها ونغمها- بتصوير لوحة كاملة فيها اللون زاهياً أو شاحباً، وفيها الظل شفيفاً أو كثيفاً².

ونريد بنظام القرآن الصوتي اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته ومداته وغناته واتصالاته وسكته اتساقاً عجيباً وائتلافاً رائعاً يسترعي الأسماع ويستهوئ النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومثور³.

وشهدت سورة الرحمن تكراراً ملحوظاً وقد كان التكرار على مستويات عدة فقد وجدنا تكراراً للمقطع الصوتي وتكراراً لأصول الكلمة وتكراراً للألفاظ وقد كان لهذه الأنواع من التكرار آثار صوتية واضحة وذلك يعود إلى أن المقاطع المكررة أو الأصوات أو الكلمات تحمل نغمات صوتية بارزة مما ولدت انجذاباً سمعياً نحوها، فكيف إذا أعيد تكرار تلك الأصوات أو المقاطع أو الكلمات فبلا أدنى ريب أن الانجذاب السمعي سيكون مضاعفاً وستشهد الآيات تجانساً صوتياً للمعنى والدلالة⁴.

¹ ينظر: سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط: (3)، ص: 87.

² صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص: 334.

³ محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: (3)، ج: 1، ص: 309.

⁴ علاء ناجي جاسم: البحث الصوتي في سورة الرحمن، مجلة كلية الفقه، (https://www.iasj.net)، 22-04-2019، 11:53.

أ- الشائيات الصوتية في فواصل السورة:

1. الشائية الصوتية: بين فواصل مطلع السورة وقوله تعالى: ﴿فَيَأْتِيءَ آءِآءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ﴾

فإذا تمحصنا في فواصل سورة الرحمن و مدى تأثيرها بالجانب الجمالي الصوتي، سوف نعثر على فواصل ذات إيقاع منظم وجميل كالرحمن ، القرآن ، الإنسان ، البيان ، بحسبان ، يسجدان، الميزان، للأنام، الأكمام، الريحان، فهذه الفواصل التي سبقت المطلع الذي سيتكرر في السورة في قوله تعالى: ﴿فَيَأْتِيءَ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، فيكون أشبه بمقدمة لهذا التكرار، فشكل هذا مع ذاك ثنائية صوتية متناغمة منسجمة فيما بينها، فهذه الفاصلة قد زادت من روعة التلاوة ، لما أضفت عليها من إيقاع محبب بهيج¹.

2. الشائية الصوتية: (آن/ ون)

حرف المد الذي لزم سورة الرحمن من بدايتها إلى نهايتها منح النص القيمة الدلالية والقيمة الجمالية الصوتية عند تكرارها، وفي هذا يقول السيوطي: "كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون وحكمته وجود التمكّن من التطريب بذلك كما قال سيبويه: أنهم إذا ترموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مد الصوت ويتركون ذلك إذا لم يترنموا وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع"².

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝ حُسْبَانِ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝﴾ [الرحمن: 1-6]، فإن ألف المد التي انطلق معها الصوت في ستة

¹ ينظر: محمود شكيب انصاري، عاطي عبيات: جماليات دلالات الشنية والصور البلاغية و الموسيقية في سورة الرحمن، جامعة شهيد جمران أهواز ، مجلة اللغة والأدب العربي، ع: (2)، (1232هـ)، ص:20.

² جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1394هـ- 1974 م)، ج:3، ص:359.

مواضع تبعثها فيها غنة النون التي بعثت في الآيات نغما شجيا جعل الفكر يخلق في فضاء هذه الآيات، التي انسابت أبيات عطاء الرحمن، وسخائه في بديع ما خلق، وعظيم ما صور. وبألف المد وحدها وصفت السورة جنتي من خاف الله تصورا تستكين له النفس و يلذه الشعور، فلنتبع قوله عز وجل: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِئْتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آءِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانِ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آءِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ بَجْرَيْنِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آءِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَلَكَهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾ [الرحمن: 46-52] فلا شك أن هذا التحانس قد عبر عن هذا النعيم الهادي تعبيرا ترتخي له الأعضاء وتتجاوب معه المشاعر.

وإذا نظرنا في الآيات التي وصف فيها تعالى ذكر حال المجرمين في قوله: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آءِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذُوهُ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آءِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 41-44]، فإن المد هنا لم يقتصر على الألف فحسب بل وقع مزج بين المدين الألف والواو المقيدتين بالنون في قوله: (آن) ، و (تكذبان) في ألف المد، و(المجرمون)، و(يطوفون) في واو المد، وقد تمكن هذان المدان من تصوير هذه الحال المفزعة أحسن تصوير بأبلغ تعبير¹.

فهذه الأصوات تمثل ثنائية صوتية متوافقة في كثير من الصفات فضلاً عن توافقتها في المعاني الصوتية الداخلية ، يضاف إلى ذلك أن هذه الثنائية الصوتية تتميز بالوضوح الصوتي والسمعي مما جعل فواصل سورة الرحمن مميزة الإيقاع ومتوافقة الأجراس.

¹ينظر: زبيدة بن أسباع: دلالة التكرار في سورة الرحمن، ص: 89.

3. الشائبة الصوتية: (آن/ آم)

ورود حرف النون بعد حرف المد كثير جدا في القرآن، إذ يقوم الإيقاع الخارجي في هذه السورة على إيقاع (آن)، وقد تكرر هذا الإيقاع في سبع وستين آية من جملة آيات السورة¹. فهذا الأخير مركب من ألف ساكنة ونون ساكنة أيضا، واستحواذ هذه الألف اللينة التي اعتمدت عليها النون الساكنة - باعتبار وجوب الوقف على أواخر الآي - في إيقاعها عبر هذه السورة كان من المعجزات الإلهية²، أمدت القراء بألوان من التنعيم المؤثر الأخاذ، نراه يستثير مشاعر السامعين، ويجدوهم - بلا وعي - إلى ترديد هذه الفاصلة مع القراء في خشية غامرة وخشوع عميق³.

ويأتي في المقام الثاني الإيقاع (آم)، ويشترك الميم مع النون في كونهما من الحروف المتوسطة، و تكرر هذا الإيقاع سبع مرات في السورة، فكلما حضرت الفاصلة (آم) نجدتها حقيقة تفصل بين مراحل مختلفة لخلق الكون، فنجده يحكم الربط بين الآيات السابقة واللاحقة، فيسوق أنغامها المتسلسلة إلى نهاية تتوحد عندها، وهو ما نلمسه في آخر آية لسورة الرحمن، في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁴.

وفي هذين الإيقاعين يقول مصطفى صادق الرافعي: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه من العجب

¹ ينظر: هارون مجيد: جماليات الوقف والتنعيم في قراءات القرآن الكريم سورة الرحمن أمودجا، ص: 151.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 253.

³ محمود شكيب انصاري، عاطي عبيات: جماليات دلالات الثنية والصور البلاغية و الموسيقى في سورة الرحمن، ص: 20.

⁴ ينظر: هارون مجيد: جماليات الوقف والتنعيم في قراءات القرآن الكريم، ص: 253.

مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها ، أو بالمد وهو كذلك طبيعي في القرآن"¹.

ومن هذا كله فإن الإيقاعين (آن) و(آم) يشكلان ثنائية متجانسة متناغمة، تأخذ سبيلها إلى القلوب في أسلوب إيقاعي، تبهرك موسيقاه، وتستولي على الوجدان أنغامه وألحانه، فهذه الثنائية زادت من جمال التصوير الرائع في عرض مظاهر الكون، وحقائق الوجود، ووصف القيامة وأهوالها، والجنة ونعيمها في مشهد حي متحرك.

ب- الشائيات الصوتية في الحروف:

1. الشائيات الصوتية: بين الحروف المائة/ والحروف الشديدة

تعد الحروف المائة :وهي الحروف المتوسطة التي جمعت بين الشدة والرخاوة²، كالراء، واللام، والميم، والنون، أكثر الحروف ارتباطا باللفظ في سورة الرحمن، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَجَّ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْخٌ لَا يَعِجِيَانِ ﴿١٢﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١٤﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٥﴾ وَالْجَوَارِ الْمُشْجَكِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴿١٦﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٧﴾﴾ [الرحمن:19-25] فتكرار الراء، واللام، والميم، والنون عبر عن حدث هادئ تجلت فيه قدرة الله الباهرة، وعطاؤه العظيم، فكانت هذه الأصوات المائة برخاوتها أكثر ارتباطا بالحدث، والنفس معا.

ولنقف مرة أخرى والحروف نفسها تتكرر في هذه الآيات ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾﴾ [الرحمن:26-28] فالحروف المائة نفسها بمؤانستها للأصوات الشديدة ك (الباء، والقاف، والكاف...)، شكلا ثنائية منسجمة فيما بينها

¹ مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، لبنان-بيروت، ط: (9)، (1393هـ-1973م)، ص:216-217.

² ينظر: تحسين فاضل عباس: مخارج الأصوات وصفاتها بين القدماء والحديثين، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ص:15.

استطاعت أن تعبر عن عظمة الحدث، الذي يضع صفحة الوجود في طي الفناء، وجلال وجه الكريم باق خالد، كما استطاعت الحروف نفسها أن تبعث في النفس خشوعا ولين .

وتعود تلك الحروف لتصور موقفا جديدا، في قوله تعالى: ﴿ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَيَأْتِيءَ آءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَمَعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ [الرحمن: 31-33] هنا تجلت جمالية وقوة هذه الشائيات، في شدة الحروف المائعة وقوتها بتركيبها مع الأصوات الانفجارية و الشديدة كالكاف، والطاء، والظاء¹، وسميت بذلك لأنها تتكون بحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حسباً تاماً في موضع من المواضع وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى، فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً².

فجاءت الراء في هذا التركيب واللام، والميم، والنون لتعبر عن الهول الذي فاق المؤلف البشري وتصور المصير المردي الذي ينتظر المحرمين، وبهذا تبعث هذه الحروف في هذا الموضع إيقاعاً قويا تستيقظ له المشاعر، وتخفق له القلوب³.

ت- الشائيات الصوتية في الألفاظ:

1. الشائيات الصوتية بين (جنى) / (جنتين)

فكما اشرنا سابقا استعمل القرآن الكريم هذين اللفظين متجاورين مرة واحدة⁴، وكان لتجاور هاتين الكلمتين صدى صوتي متماسك مما جعلهما كأنهما لفظ مركب واحد لا يمكن عزل

¹ ينظر: زبيدة بن أسباع: دلالة التكرار في سورة الرحمن، ص: 88.

² ينظر: تحسين فاضل عباس: مخارج الأصوات وصفاتها بين القدماء والحديثين، ص: 13.

³ زبيدة بن أسباع: دلالة التكرار في سورة الرحمن، ص: 89.

⁴ ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: 181، 182.

أحد طرفيه عن الآخر، فالجناس الشبه الاشتقاقي بين طرفي هذه الشائيات فيه من الطرافة والبلاغة تجذب المستمع وتشوقه، كما أن فيه من الجرس الصوتي المطرب¹.

فتمائل هذين اللفظين قد أعطاهما إيقاعاً مناسباً ناسب غنة (النون) الشجعية في لفظة (دان) ولو جاء القول : وثمر الجنتين قريب ، لم يقيم مقامه من جهة الجناس بين ال (جنى) و(الجننتين) ومن جهة أخرى أنّ الثمر لا يشعر مصيره إلى حال يجني فيها ، ومن جهة ثالثة فهذا الوصف والنغمة الجميلة صورت حال المؤمنين المنعمين في الجنة خير تصوير².

2. الشائيات الصوتية بين (الياقوت) / (المرجان)

والياقوت من الجواهر وهو أقسام كثيرة أجوده الأحمر الرماني³، أما المرجان فهو جنس حيوانات بحرية ثوابت من طائفة المرجانيات لها هيكل وكلس أحمر، ويعد من الأحجار الكريمة⁴ ، وذكر هذان اللفظان في سورة واحدة من القرآن الكريم وهي سورة الرحمن، فذكر فيها الياقوت مرة واحدة والمرجان مرتين، وجاءا معطوفين في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿كَانَتْهُنَّ أَيَّاقُوتٌ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 58]⁵، وقد شكلا في هذا الموضع ثنائيات متجانسة متناغمة، فالأصوات التي تألفت منها كلمة (الياقوت) هي أصوات ذات سمات صوتية ومعاني صوتية لغوية جعلت للفظ بروزاً صوتياً مميزاً له الأثر الواضح في استدعاء المتلقين وكذا الحال بالنسبة إلى لفظ (المرجان) فقد اجتمعت فيه أصول قلما تجتمع في كلمة واحدة وقد اتسمت تلك

¹ ينظر: علاء ناجي جاسم: البحث الصوتي في سورة الرحمن، مجلة كلية الفقه، (https://www.iasj.net)، 22-2019-04، 11:53.

² محمود شكيب انصاري، عاطي عبيات: جماليات دلالات الثنية والصور البلاغية و الموسيقية في سورة الرحمن، ص:117.

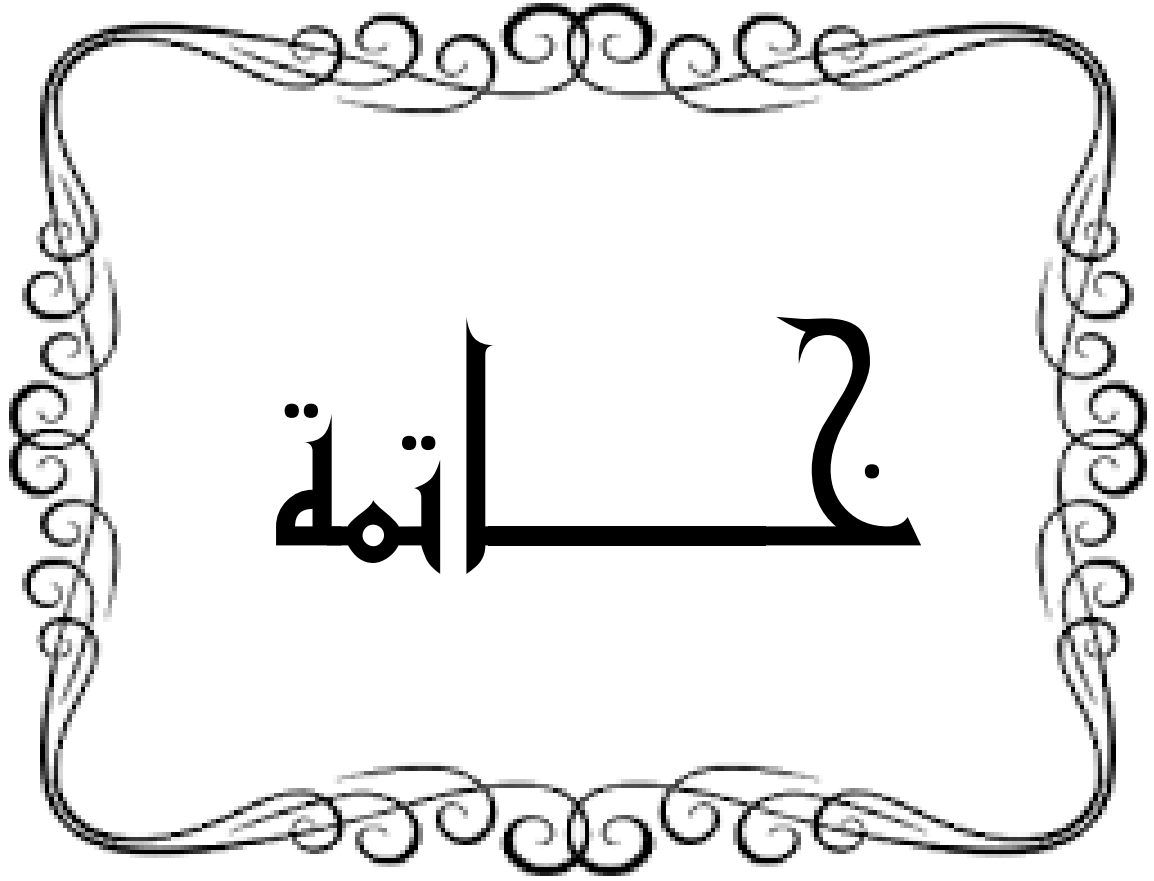
³ ينظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس، ج:5، ص: 150.

⁴ أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:3، ص: 2083.

⁵ ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص:663، 773.

الأصوات بدرجات سمعية عالية تتميز بالفخامة في النطق وارتفاع في مستوى الأداء الصوتي، ولقد كان لتجانس المقاطع الصوتية التي تألفت منها هذه الشائيات اثر واضح في منح الآية نبراً صوتياً مميزاً زادت المعنى قوة وجمالاً¹.

¹ ينظر: علاء ناجي جاسم: البحث الصوتي في سورة الرحمن، مجلة كلية الفقه، (https://www.iasj.net)، 22-2019-04، 11:53.



الحمد لله الذي أتم علينا نعمه، ووالى علينا مننه، وأعاننا فأكملنا هذا البحث المتواضع،
فالحمد له وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإننا وفي نهاية هذه الدراسة والتي تعلقنا بالثنائيات في القرآن الكريم من خلال سورة
الرحمن، نخلص إلى جملة من النتائج، نبرز أهمها في ما يلي:

1- الثنائيات في اللغة مشتقة من كلمة (اثنين)، وهي كل شيء انطوى على اثنين أو تكوّن من
اثنين، أما في الاصطلاح فالثنائيات هي الألفاظ التي يرتبط بعضها مع بعض بعلائق أو
وشائج تجمع بينهما معنوية كانت أم مادية، والتي غالباً ما إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر.

2- تتميز الثنائيات ببعض الخصائص المنهجية من بينها خصيصة التداخل، وخصيصة الوحدة
والتكامل، كما تتميز بخصيصة التقابل البلاغي والجمالي.

3- الثنائيات في القرآن الكريم تنقسم إلى نوعين أساسيين: ثنائيات متجانسة يكون بين طرفيها
توازن لغوي أو شرعي يجمع الطرفين معاً، وثنائيات متضادة تربط بين المتناقضين وفي الوقت
نفسه تظهر المفارقة الشاسعة بينهما.

4- من خلال قراءة سورة الرحمن ضمن محور الثنائيات المتضادة نجد احتواءها على عدة أشكال
فقد يكون شكلها بين اسمين أو فعلين كالتطابق، أو جملتين كالمقابلة، كما يمكن أن تكون
بين موضوعين و تستخلص هذه الأخيرة من السورة وسياقاتها الكلية .

5- والثنائيات المتجانسة بدورها أخذت عدة أشكال على مستويات مختلفة، على مستوى
الألفاظ كالجناس، وعلى مستوى الحروف والنصوص والصوت وذلك من خلال الانسجام
والانساق في سورة الرحمن.

6- من الثنائيات المتضادة في الألفاظ التي وردت في السورة ما جاء بين اسمين، وذلك بين:
(الشمس / القمر)، وبين (الإنس / الجن)، و(النواصي / الأقدام)، وما جاء بين فعلين وذلك
في ثنائية (تنفذوا / لاتنفذوا)، ومن الثنائيات في الجمل ما جاء بين جريان الشمس والقمر
وبين سحود النجم والشجر، وبين رفع السماء ووضع الميزان، ووضع الأرض للأنام، والثنائية

بين أنواع النبت والثمر في الأرض، وأخرى بين المشرقين والمغربين، والثنائية بين فناء الخلق وتفرد سبحانه ذو الجلال والإكرام بالبقاء.

7- من الثنائيات المتضادة الضمنية في بنية السورة ثنائية (الدنيا/ الآخرة)، وثنائية (البداية/ النهاية)، و(النعيم/ العذاب)، و(الجنة/ الأليان/ الجنة الأخرى).

8- ومن الثنائيات المتجانسة الواردة في الألفاظ: ما كان بين اسمين وهي ثنائية (الوزن/ الميزان)، وثنائية (جنى/ الجنة)، (الإحسان/ الإحسان)، وما كان بين فعلين في ثنائية (تنفذوا/ أنفذوا)، كما وردت في السورة ثنائيات على مستوى الحروف في بنية الكلمة وذلك في ثلاث كلمات وهي (صلصال، لؤلؤ، رفر)، كما وردت كذلك ثنائيات متجانسة في الجمل، وذلك من خلال تكرار بعض الآيات في السورة.

9- حوت سورة الرحمن ثنائيات متجانسة ضمنية وهي ثنائية المخاطب في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، والثنائية بين لفظ الجلالة (الرحمن) وبين الآيات التي عدت نعم الله على خلقه، كما حوت السورة على ثنائيات على مستوى الصوت بين بعض فواصل السورة، وكذلك بين بعض الكلمات مثل: الثنائية الصوتية بين (جنى/ الجنة)، و(الياقوت/ المرجان).

• التوصيات:

ومن التوصيات التي نوصي بها :

✓ نوصي إخواننا من بعدنا بالاهتمام بدراسة هذه المواضيع الجديدة التي من شأنها أن تكشف الحجب عن مكامن الإبداع في القرآن الكريم.

وفي الأخير نسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وما كان فيه من إجادة وإحسان فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفوسنا القاصرة ومن الشيطان والله ورسوله بريئان، وصلى الله وسلم على نبيه العذنان صلى الله عليه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
البقرة		
2	﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	41
29	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	53
115	﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	62
آل عمران		
26	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	27
106	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أُسَوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	38
102	﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾	41
المائدة		
44	﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَأَخْشَوْنَ ﴾	28
الأنعام		
13	﴿ * وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	50
122	﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾	27

فهرس الآبات القرآنة

الأعراف		
75	﴿ وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ ﴾	8
التوبة		
44	﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	82
15	﴿ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ ﴿١٢٧﴾ ﴾	127
هود		
63	﴿ الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَتُفَصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	1
الرعد		
48	﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ ﴾	15
الحجر		
42	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾	47
النحل		
55	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾	6
الإسراء		
36	﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	88
الكهف		
27	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آتِقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾	18
مريم		

فهرس الآيات القرآنية

15	﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾	82
طه		
38	﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾	102
86	﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾	113
الأنبياء		
34	﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾	32
الفرقان		
20	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾	60
34	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾	61
العنكبوت		
77	﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾	22
الروم		
75	﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	43
72	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾	55
لقمان		
31	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾	29

فهرس الآيات القرآنية

	وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾	
ص		
58	﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾	76
الزمر		
28	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَلْبُ مَنْ أَمَّاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾	9
27	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾	36
الشورى		
34	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣٤﴾ ﴾	28
الزخرف		
61	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَّسِرَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾	38
الفتح		
28	﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴿٣٨﴾ ﴾	29
القمر		
22	﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَأَمْرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾	46
22	﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾	47
الرحمن		

فهرس الآيات القرآنية

96	﴿ الرَّحْمَنُ ١ ﴾	1
88-47-49	﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥ ﴾	5
47-46	﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ ﴾	6
51	﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧ ﴾	7
51	﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨ ﴾	8
75	﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩ ﴾	9
60	﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ١٧ ﴾	17
65	﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧ ﴾	27
32	﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ٢٩ ﴾	29
65	﴿ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ٣١ ﴾	31
-40-28-33	﴿ يَمَعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُوا مِنْ أَقْطَارِ	33
100-76	السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَدُوا لَا تَتَفَدُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ٣٣ ﴾	
35	﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ٣٩ ﴾	39
68	﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ٤١ ﴾	41
78-75-65	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٤٦ ﴾	46
79-68	﴿ مُتَّكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٥٥ ﴾	54
68-35	﴿ فِيهِنَّ قَلَصِرَاتُ الْظُرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٥٦ ﴾	56
92	﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٧٤ ﴾	74
68-91	﴿ مُتَّكِعِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حِسَانٍ ٧٦ ﴾	76
98-39	﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٧٨ ﴾	78
الواقعة		
23	﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١ ﴾	1
91	﴿ وَفُوشٍ مَرْفُوعَةٍ ٣١ ﴾	34

فهرس الآيات القرآنية

الحديد		
34	﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾	3
76	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	25
الملك		
52	﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾	3
المعارج		
60	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	40
الجن		
37	﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِْلْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا ﴾	9-8
المزمل		
60	﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾	9
القيامة		
74	﴿ وَالتَّتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٦٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾	-29 30
الإنسان		
62	﴿ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لُوجَهُ اللَّهِ ﴾	9

فهرس الآيات القرآنية

79	﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾	14
الليل		
44	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ ﴾	-5
	﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾	10
العلق		
39-38	﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿٥٥﴾ ﴾	15

فهرس أطراف الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
19	« لقد قرأتهما على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم... »
19	« لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن... »
20	« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن... »
34	« من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله... »
80	« هل تدرون ما قال ربكم... »

فهرس الأبات الشعرية

الصفحة	قائه	طرف البيت
28	دعبل الخزاعي	لا تعجي يا سلم من رجل
44	صفى الدين الحلى	كان الرضا بدنوي من خواطهم
44	شرف الدين الأربلي	على رأس عبد تاج عز يزينه
73	الحريري	ولا تله عن تذكر ذنبك، وابكه

قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: الكتب

- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.
- إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- ابن الأنباري: الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، (1407هـ - 1987م).
- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر،-بيروت-، (1900م)، ج:2، ص:266-270.
- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط: (1)، (1419 هـ).
- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: (1)، (1419هـ - 1998 م).
- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: (1)، (1421 هـ - 2000 م).
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: (2)، (1420هـ - 1999 م).
- أبو القاسم محمود الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: (1)، (1419 هـ - 1998 م).
- أبو القاسم محمود الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: (3)، (1407 هـ).

قائمة المصادر والمراجع

- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الدار السلفية، بومباي- الهند، ط: (1)، (1423 هـ - 2003 م).
- أبو بكر الباقلائي: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط: (5)، (1997م).
- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: (1) (1422 هـ - 2001 م).
- أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: (1)، (1420 هـ - 2000 م).
- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (1420 هـ).
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- أبو محمد القاسم بن علي الحريري : مقامات الحريري، مطبعة المعارف، بيروت، 1873 م، ص: 203.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط: (4)، (1407 هـ - 1987 م).
- أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، (1419 هـ).
- أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- أبو داود، السنن، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العنصرية، بيروت.
- أحمد بن حنبل: المسند، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، ط: (1)، ج 1 (1418هـ-1997م).
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ - 1979م).
- أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط: (1)، (1365 هـ - 1946 م).
- أحمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: (1)، (1991م).
- أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط: (1)، (2001م).
- أحمد عمر أبو شوفة: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، (2003م).
- أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط: (1)، (1429هـ-2008م).
- أحمد مطلوب، حسن البصير: البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط: (2)، (1420هـ-1999م).
- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- بدر الدين الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط: (1)، (1414هـ - 1994م).
- بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: (1)، (1376 هـ - 1957 م).
- برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، (1415هـ-1995م).

قائمة المصادر والمراجع

- البيهقي: شعب الإيمان، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط: (1)، (1410م).
- الترمذي: السنن، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (1998م).
- جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط: (1)، (1420هـ).
- جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط: (4)، (1998م).
- جلال الدين السيوطي: أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1394هـ-1974م).
- جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: (1)، (1408هـ - 1988م).
- جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: (3)، (1414هـ).
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: (1)، (1422هـ).
- حامد طاهر: ثنائيات (تأملات فلسفية في مسلمات فكرية).
- خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط: (15)، (2002م)، ج: 2، ص: 38.
- الراغب الأصفهاني: تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، بيروت، (1319هـ).
- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: (1)، (1412هـ).
- الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط: (15)، (2002م).
- زين الدين الرازي: مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط: (5)، (1420هـ - 1999م).
- سعيد حوى: الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط: (6)، (1424هـ).

قائمة المصادر والمراجع

- السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: (2)، (1407 هـ - 1987 م).
- سمر الديوب: الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة-دمشق، (2009م) .
- سمر الديوب: الثنائيات الضدية، بحث في المصطلح ودلالته، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط: (1)، (1439هـ-2017م).
- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق، القاهرة، ط: (3).
- سيد قطب: في ظلال القرآن، تح: علي بن نايف الشحود.
- شمس الدين ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
- شمس الدين ابن قيم الجوزية: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مطبعة المدني، القاهرة.
- شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، (1427هـ-2006م).
- شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض-المملكة العربية السعودية ج17، (1423هـ- 2003م).
- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: (1)، (1415هـ)، ج:8، ص:449.
- صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط: (24)، (2000م)، ص:334.
- صدر الدين المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاعر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط: (1)، (1388هـ-1389هـ/ 1968م-1969م).
- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط: (1)، (1419هـ-1998م).
- طه جابر العلواني: الوحدة البنائية للقرآن المجيد، دار الشروق، (2005م).

قائمة المصادر والمراجع

- عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ: التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط: (7).
- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني: البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: (1)، (1416هـ - 1996م).
- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، (1419هـ/1999م).
- عبد الله بن محمد المعتز بالله: البديع في البديع، تح: عرفان مطرحي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط: (1)، (1433هـ - 2012م).
- عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط: (17)، (1426هـ - 2005م).
- عبد الملك مرتاض: نظام الخطاب القرآني، نقلا عن: مراد ليطيمي: دور التكرار في انسجام الخطاب القرآني بحث في جهود المحدثين، جامعة بومرداس.
- علاء الدين الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: (1)، (1415هـ).
- علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي: النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط: (3)، (1976م).
- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني: التعريفات. تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: (1)، (1403هـ - 1983م).
- فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: (3)، (1420هـ).
- فضل حسن عباس: إعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان، ط: (4)، (1422هـ - 2001م).

قائمة المصادر والمراجع

- كمال الدين عبد العزيز إبراهيم: أسلوب المقابلة في القرآن الكريم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط: (1)، (1432هـ - 2011م).
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: (8)، (1426هـ - 2005م).
- مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار): المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة.
- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: (1)، (1393هـ - 1973م، 1414هـ - 1993م).
- محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ط: (1)، (2003م).
- محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت - لبنان، (1415هـ - 1995م).
- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (1984م).
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط: (1)، (1414هـ).
- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس. تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط: (1).
- محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: (3).
- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، (1364هـ - 1945م).

قائمة المصادر والمراجع

- محمد كريم الكواز: كلام الله الجانب الشفاهي من الظاهرة القرآنية، دار الساقحي، بيروت، ط: (1)، (2002م).
- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش: إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص - سورية، دار اليمامة، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: (4)، (1415 هـ).
- مسلم شاكر جبر: الإعجاز البياني في ثنائيات القرآن الكريم في ضوء علم المناسبة، تح: خليل إبراهيم حمودي السامرائي، عقيد خالد حمودي العزاوي، دار العصماء، سورية - دمشق، ط: (1)، (1437هـ - 2016م).
- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، ط: (9)، (1393هـ - 1973م).
- ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: (1)، (1418 هـ).
- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، عمان - الأردن، ط: (1)، (1429هـ - 2009م).
- وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط: (2)، (1418هـ).
- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط: (1)، (1423 هـ).

ثالثا: الرسائل الجامعية والمجلات

- أبو ذر حسين الفاضلي: الثنائيات في القرآن الكريم، دراسة بلاغية نحوية، بغداد، (1425هـ - 2004م).
- أحمد علا: ثنائيات في القرآن دراسة في الخصائص المنهجية وجوانب التكامل والتقابل، جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال، مركز دراسات المعرفة والحضارة، المغرب، ع: (86)، (1437هـ - 2016م).

قائمة المصادر والمراجع

- اندي نور هداية الله: المحسنات اللفظية في سورة الرحمن، كلية التربية وشؤون التدريس، جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر، (1439هـ - 2017م).
- تحسين فاضل عباس: مخارج الأصوات وصفاتها بين القدماء والمحدثين، جامعة الكوفة، كلية الآداب.
- زيدة بن أسباع: دلالة التكرار في سورة الرحمن، جامعة الحاج لخضر، الجزائر-باتنة، مجلة الأثر، ع: (14)، (جوان 2012م)، ص: 88.
- زكريا علي محمود الخضر: أسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، ع: (أ/ب)، (1432هـ - 2011م).
- عبد المالك العايب: أثر الربط المعجمي في اتساق النص القرآني، دراسة لسانية وظيفية في سورتي الرحمن والواقعة، جامعة سطيف، (2013م-2014م).
- علي زيتونة مسعود: الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، جامعة الوادي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع: (7)، (2015م).
- محمد توفيق أبو علي، عبير إبراهيم سلامة: "الثنائيات في سورة الرحمن"، مجلة سامراء، ع: 52، (13 آذار 2018).
- محمود شكيب انصاري، عاطي عبيات: جماليات دلالات التثنية والصور البلاغية و الموسيقية في سورة الرحمن، مجلة اللغة والأدب العربي، جامعة شهيد چمران أهواز، ع: (2)، (1232هـ).
- منير محمود المسيري: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: (1)، (1426 هـ - 2005م).
- نرجس حسين زاير: الثنائيات المتضادة في النواحي الأخلاقية في شعر زهير ابن أبي سلمى، الجامعة المستنصرية-كلية العلوم السياسية، مجلة مداد الآداب، ع: (4).
- هارون مجيد: جماليات الوقف والتنغيم في قراءات القرآن الكريم سورة الرحمن أنموذجا، جامعة السانبا، وهران، (2013م-2014م)، ص: 241.
- يونس عبد مرزوك: التقابل اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، جامعة الأنبار، ع: (13)، (2012م)، مج: 4.

قائمة المصادر والمراجع

-حامد صادق قنيبي: "مملكة النبات كما يعرضها القرآن ويصفها". الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ع: (3)، (1399هـ).

رابعاً: المواقع الإلكترونية

1- الشيخ محمد صالح المنجد: "اقتران السماوات والأرض في القرآن رغم التفاوت بينهما في

الاتساع"، (<https://islamqa.info/ar/answers>)، تاريخ التصفح: 12-

2019-02، 14:33.

2- عبد الدائم الكحيل: "النواصي والأقدام: رؤية جديدة"،

(<http://www.kaheel7.com>)، تاريخ التصفح: 2019-03-09،

10:18.

3- سمر حسن سليمان: "معنى رب المشرقين ورب المغربين"،

(<https://mawdoo3.com>)، تاريخ التصفح: 2019-4-4، 14:58.

4- علاء ناجي جاسم: البحث الصوتي في سورة الرحمن، مجلة كلية الفقه،

(<https://www.iasj.net>)، 2019-04-22، 11:53.

5--محمد أحمد الغمراوي: "الجناس التام في القرآن"، مجلة الرسالة،

(<https://ar.wikisource.org/wiki>)، ع:1022، تاريخ التصفح: 05-

2019-01، 10:33.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الإلهاء
	الشكر والتقدير
	الملخص بالعربية
	الملخص بالإنجليزية
ب-ز	المقدمة
المبحث التمهيدي: التعريف بالثنائيات وسورة الرحمن	
9	المطلب الأول: تعريف الثنائيات في اللغة والاصطلاح وذكر خصائصها
9	أولاً: الثنائيات في اللغة
9	ثانياً: الثنائيات في الاصطلاح
12	ثالثاً: الخصائص المنهجية للثنائيات في القرآن الكريم
14	المطلب الثاني: أنواع الثنائيات في القرآن الكريم
14	أولاً: الثنائيات المتجانسة
15	ثانياً: الثنائيات المتضادة
19	المطلب الثالث: التعريف بسورة الرحمن
19	أولاً: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها
21	ثانياً: أهم موضوعات السورة
22	ثالثاً: أنواع المناسبات في سورة الرحمن

المبحث الأول: الثنائيات المتضادة في سورة الرحمن	
26	المطلب الأول: الثنائيات المتضادة في الألفاظ
29	أولاً: الطباق تعريفه وبيان أقسامه
29	ثانياً: علاقة الطباق بالثنائيات المتضادة
31	ثالثاً: ما ورد في سورة الرحمن من الطباق
42	المطلب الثاني: الثنائيات المتضادة في الجمل
42	أولاً: المقابلة تعريفها وبيان الفرق بينها وبين الطباق وذكر صورها
45	ثانياً: الثنائيات المتضادة والتقابل
46	ثالثاً: ما ورد في سورة الرحمن من المقابلة
63	المطلب الثالث: الثنائيات المتضادة بين بعض الموضوعات الإجمالية لسورة الرحمن
63	أولاً: ثنائية: (الدنيا / الآخرة)
64	ثانياً: ثنائية: (البداية / النهاية)
65	ثالثاً: ثنائية: (النعيم / العذاب)
67	رابعاً: ثنائية متعلقة بأهل الجنة: (الجنة الأوليان / الجنة الأخريان)
المبحث الثاني: الثنائيات المتجانسة في سورة الرحمن	
71	المطلب الأول: الجناس في سورة الرحمن
71	أولاً: الجناس تعريفه وبيان أنواعه

فهرس الموضوعات

75	ثانيا: ما ورد في سورة الرحمن من الجناس
82	المطلب الثاني: الانسجام والاتساق في سورة الرحمن
82	أولا: الانسجام والاتساق في اللغة والاصطلاح
84	ثانيا: وسائل الاتساق
86	ثالثا: الانسجام والاتساق الوارد في السورة
104	الفصل اتمة
108	فهرس الآيات القرآنية
115	فهرس الأحاديث النبوية
116	فهرس الأسماء
117	فهرس الأبيات الشعرية
118	قائمة المصادر والمراجع
128	فهرس الموضوعات

فجر الله